

الأنظار اللغوية لدى الجاحظ في البيان والتبيين

د. أحمد فليح

كلية الآداب - جامعة جرش الأهلية

Al Jahiz's Linguistics In Al-Bayan Wa Al-T'abeen

ABSTRACT

This paper undertakes the diagnosis of the linguistic issues spread over the book entitled Al-Bayan Wa Al-T'abeen.

These issues are primary and considered the roots of many branches to modern linguistics.

ملخص

ينهض هذا البحث بتشخيص جملة من المسائل البثوثية في كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، التي تعد اصولا لكثير من الأنظار اللغوية المعاصرة في المحتوى والمضمون والممارسة، وفي المصطلح أحيانا.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، حمد من ابتلاه فصبر، وأعطاه فشكر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأصلي وأسلم على كل الأنبياء، وأترضى عن الصحابة والتابعين وكل المسلمين، وبعد؛

فينهض هذا البحث بتشخيص الأنظار اللغوية المنثورة في سفر : " البيان والتبيين" للجاحظ، يجليها، ويحلها في المتبوأ اللائق بها، ثم يعمد إلى مضاهاتها بطروحات علماء اللغة المحدثين لإحلال هذه الأنظار في نسقها الجدير بها؛ كيما يكون القارئ على بينة من قيمة هذه الأنظار ليهطع أو ليمتنع عن تمثّل هذه الآراء القيمة التي نسلها عالم فذ في إرثنا الثقافي، ومع أن أنظاره النقدية والأدبية والفكرية تناقلها الدارسون، وأقاموا حولها دراسات جمة فعرف بها بواحاً، أما انظاره اللغوية النحوية، وهي على جانب مرموق فصدفوا عنها، شأنه من يعرف بفن عظيم، وتغيب القدرات الأخرى في خضم التيار الأقوى والأشهر.

إطالة:

يعد الجاحظ ثروة علمية أدبية ثقافية في موروثنا الحضاري. فهو يعكس ثقافة قرن برمته عاش من 150 - 255 هـ.

وقد خلف لنا مصنفات أحلتها في أسنى مقام في الأدب، وأسمى منارة في الإبداع. ولعل من أظهر مصنفاته: البيان والتبيين، الذي يشبه أن يعد موسوعة أدبية ثقافية لغوية جامعة، تمثل روح الثقافة والمثقفين في عصره.

وهو أسير كتب الجاحظ وأكثرها تداولاً، وأعظمها نفعاً وفيه تخرج كثير من الأدباء، وتلمذ له جمهرة من الدارسين. فهو أستاذ أرهط متعاقبة من المتأدين، وهو جم الفوائد كثير المنافع؛ لتنوع الأنواع الأدبية التي احتواها.

قال عنه ابن رشيقي (ت 463 هـ) "وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد، وصنع كتاباً لا يبلغ جودة وفضلاً، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن؛ لكثرتة وإن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل"⁽¹⁾.

وأطرى البيان والتبيين العلامة ابن خلدون ٨٠٨ هـ إذ يلخص لنا رأي العلماء فيه: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين: وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سوى هذه الأربعة فتنبع لها وفروع عنها"⁽²⁾.

ومن يحدق في هذه الموسوعة الأدبية تطالعه ألوان غزيرة من العلم والأدب، وسنعرض لمعاً مقتضبةً منها:

عرض مفهوم البيان والبلاغة، وطوف بنا لدى جمهرة من ألوان الكلام البليغ من شعر ونثر وخطب وسجع ووصايا وأمثال.

وركز كثيراً على أساليب فن قولي كان شائعاً في عصره وهو الخطابة، فهي دعامة

المعتزلة في ذلك الإبان، ورسم ملامح واضحة للخطيب الناجح، والخطبة المؤثرة.⁽³⁾ وتكلم كثيراً على الشعر إذ هو مظنة البيان، ومعرض من معارض البلاغة.⁽⁴⁾ وعرض نماذج من الرسائل والوصايا والسجع.⁽⁵⁾

محددات الموضوع :

ليس من مقاصد البحث رصد كل معطيات " البيان والتبيين " على جلال قدرها، لكن الغرض الذي يترماه البحث هو استظهار المسائل والأنظار اللغوية التي أذن بها الجاحظ في البيان والتبيين .

لا مشاحة في أن الجاحظ لغوي من غير أن يعرف بهذه السمة، فالأنظار اللغوية، والسنن القولية، وقواعد اللغة وضوابطها كان يتمثلها تمثلاً دقيقاً محسوباً، لكن الجاحظ لم يعرف ولم يشتهر على أنه منظر للمسائل اللغوية، أو المسائل النحوية. على أن المدقق في البيان والتبيين تطالعه جملة من الأنظار التي تتمحور حول مسائل لغوية بعينها، وفي مستويات متنوعة: صوتية ودلالية، ونحوية وغيرها.

فهو في أنظاره التي أذن بها، أراد أن يرسم صورة للنموذج اللغوي المنشود من خلال التركيز على أساليب البيان والبلاغة وعرض أنماط شعرية، وألوان من الخطب والرسائل والوصايا ونماذج من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كلها تتخول الشدة، وتتعاور أذهانهم، لتصقلها، وتلحب الطريق أمامها للتمرس بالأداء اللغوي، والبيان والبلاغة، للإفهام وأداء الرسالة اللغوية بدقة وجمال.

وليس في وكد البحث أن يطلع الجاحظ لغوياً نحوياً ذا أنظار مشتهرة في هذا الصدد، لم يلفت إليها الدارسون قبلاً، وإحلاله في المتبوأ اللائق بجليل رؤاه وأنظاره اللغوية الغذة، مع أنه ليس لغوياً صليبة، ولا نحوياً بواحاً، إلا أن له لفتات لغوية قيمة مثبتة، يطالعها

الدارس المدقق.

وفي التحقيق أن الأنظار اللغوية تلکم رصدناها وشخصناها في مصنف واحد للجاحظ هو: البيان والتبيين للجاحظ، الذي حققه المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون، فوجدناه ينسل جملة من الإرشادات العلمية المتمحورة حول مفاهيم لغوية جلية، تمس الدرس اللغوي بمستوياته، تضاهي سنن اللغويين المحدثين في تلک المسائل وتحكي جدة وحدائة مشهودة لم يناكرها الدرس اللغوي الحديث، ولم تتعبس لها المناهج اللغوية المعاصرة. ولا يحسن أحد أننا نتعسف المنهج لكي يصير الجاحظ عالم لغة، أو منظر نحو، وإنما هي أقوال وطروحات له تلقطنها نثارات سلكتها في سمط واحد، كيما نسند الفضل إلى أهله من غير افتعال أو افتئات، أو تمحل كرية، أولي ذراع النصوص أو استكراهها. ووكنا الذي نترماه هو قول الحق ، ومنهج الصدق .

منهج البحث :

وقد تكلفنا لهذا الأمر منهج الاستقراء ومتابعة النصوص المبنوثة في البيان والتبيين بأجزائه الأربعة، وكلما تهدينا إلى مسألة تلبثنا لديها، نكشف عن أبعادها ومراميها، ثم نصنفها في المستوى اللغوي الملائم، وعقيب ذلك راجعنا هذه المقولات الجاحظية، في مسائل النحو واللغة، في مصنفات علم اللغة الحديث، كيما تصير المسائل أقوى وأقنع وأبعد في الجدة والصدقية، ولسنا مندفعين البتة، أو متعسفين النصوص والنقول لكي نثبت أن الجاحظ كان عالم لغة أو نحو افتئاتاً أو تزيدياً، ولكن وكنا الذي نترماه هو قول الحق، ومنهج الصدق.

وليس الجاحظ بحاجة إلى مجد مفتعل يلصق به، وهو ليس فيه، فحسبه هذه الشهرة العلمية في ميادين الإبداع والنقد والأدب والحكاية وغيرها أكثر. وغياب الأنظار هذه، لو

غابت لم تكن تطامن من شهرته السامقة.

والحق أن الجاحظ لفتات لغوية مشتهرة، وأخرى نحوية فاقعة قمينة أن نذيعها بين الناس. ونسقنا هذه الأنظار في زمر تشكل منظومة إيقاعية علمية تسعف في استنبات قيم لغوية أو نحوية تقوي ما نسله القدماء، وتعزز المنجز اللغوي في أيامنا هذه الذي مرد عليه القدماء والمحدثون.

وتلكم فذلكة بهاتيك الأنظار :

1 - الكلام على البيان وفضائله ودرجاته، فالجاحظ حمال لواء البيان والبلاغة، ومن أظهر دعائهما.

2 - الكلام على موضوع البلاغة .

وهي المرتبة العليا فوق البيان، ويضيف بنا بمفهوم البلاغة لدى الفرس، واليونان، والرومان، فضلاً عن تعريف العرب لها، ثم يعقب بتوضيح آلات البلاغة وطرائقها.

3 - اللفظ والشكل وتفضيلهما على المحتوى والمعنى.

4 - وضع جملة من أصول الخطابة.

5 - مستويات التعبير اللغوي.

6 - الجاحظ من أنصار التيسير في تعليم النحو .

7 - الاختلاط والتحاك وتأثيرهما في اللغة .

8 - لغة الأعراب أثيرة لدى الجاحظ .

9 - اهتمامه بلغة الحديث الشريف.

10 - الكلام على اللحن واللحنين .

11 - الأصوات اللغوية.

12 - سيرورة الألفاظ دون غيرها.

13 - الثنائيات اللغوية في القرآن الكريم.

14 - تأثير اللغة الأم في اللغة الثانية.

15 - حكاية النادرة باللغة التي قيلت بها .

ويشرع البحث، في التو، يعالج كل مسألة، ويستكنه الأصول العامة التي أذن بها الجاحظ، في البيان والتبين، ويروز قيمتها وزنتها، في موقعها الزمني التاريخي.

1 - البيان وفضائله ودرجاته:

يعرف الجاحظ البيان، ويمتدحه، ويحشد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تطريه، والأقوال التي تنثني عليه، ويظل يؤذن بفضائله وتأثيره في صقل الشخصية، وإيصال الرسالة، وتبليغ الخطاب في مشروع متكامل، ويذم العي والحصر، فإذا ظن أنه بلغ الرسالة أو كاد استفرغ أنماطاً بيانية مستطابة. فهو يروج البيان ويؤذن به لجسر العلاقة بين الأنماط الأدبية والبيانية والمتلقي والمبدع، ولا يتوقف عند التأصيل والتنظير بل يفرز نماذج أدبية من إبداعه استكملت أشراف البيان والفصاحة؛ ليكون كلاهما كلاماً مقنعاً، إن في التنظير، وإن في الأداء، فهو صورة أنظاره حين يتمثل قول الشاعر:

وإنك إذ ما تأت ما أنت أمر

به تلف من إياه تأمر آتياً

وذلك لبلورة نموذج لغوي يسمح لنمو اللغة واكتمالها.

1 - عرف الجاحظ البيان بقوله :

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، وإنما هو

الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع. (6)

ويشير الجاحظ بطريقة ذكية متقدمة إلى جملة من أنواع البيان سواء أكان بالكلمة أو بالإشارة والسيمياء، وهو ما تشير إليه مناهج الدرس اللغوي المعاصر في الدلالة. (7)

وهو يشبه أن يكون تعريفاً للغة جمجم به الجاحظ، وصرح ابن جني في تعريفه الشهير للغة: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (8)

وثمة مذهب ملموح للجاحظ وهو ينظر لمسائله ولا سيما البيان والبلاغة والخطابة والشعر، مرد عليه، فهو يستهل في الفواتح بالرؤية يؤذن بها، فإذا أحسها القارئ فامتألت نفسه بها وسمت إلى تمثيلها بنماذج من إبداعه أو إبداع غيره، كي تستحكم مرة المتلقي بها، فيتمثلها أداء ونظراً، وهو منهج تعليمي مستطرف، فيلقي على القارئ حزمة من الإبداعات الممتعة. قال الجاحظ: "وقال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، بعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة... وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، .. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه، ويحث عليه. وبذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم". (9)

2 - تمدح البيان وذم العي والحصر، وحشد لذلك طائفة من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ و الأقوال والمأثورات السائرة وكلها تعزز ضرورة تطلب البيان، الذي يفضي إلى قوة الحجّة، وصلابة الشكيمة مع الخصم. كانت البداية منذ سيدنا موسى عليه السلام، إذ أرسله الله إلى فرعون، فاستترفد من لدن ربه قوة البيان: " رب اشرح لي صدري، ويسر

لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قلبي " وفي ذلك إشارة إلى العقدة في لسانه، والحبسة التي كانت في بيانه، ثم يتطلب من الله أخاه هارون ليكون رداءً له "وأخي هرون هو أفصح مني لساناً، فأرسله معي رداءً يصدقني " .

ويقول الجاحظ : وتمدح الله تبارك وتعالى جميل بلائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان، فقال: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان) .
وقال تعالى: (وهذا لسان عربي مبين) .

3 - يشير إلى أن العرب تجعل الحديث والبسط والتأنيص، والتلقي بالبشر، من حقوق القرى، ومن تمام الإكرام به، وقالوا: من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المواكلة .⁽¹⁰⁾

4 - ذكر الجاحظ أن الرسائل النبوية لا تتم إلا بالإبانة؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد ..⁽¹¹⁾

5 - ذكر الجاحظ أن من تمام الوجاهة الاجتماعية، والتنفيذ والتنفج في الحياة، يتقاضيان البيان، والعي سبة ومنقصة، قال: والناس لا يعيرون الخرس، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز، وهم يذمون الحصر، ويؤنبون العيي، فإذا تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء، وتعاطي مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم، وترادف عليهما التأنيص.⁽¹²⁾

6 - ذكر الجاحظ جملة من خصائص أهل البيان، وتكلم عليها تكلم الخبير الحاذق المتمرس " وإن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وإن حاجة المنطق إلى الحلوة والطلاوة، لحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإن لك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق، وتزين به المعاني.

وذكر من تمام البيان خلو المبدع من العيوب النطقية، ولا سيما الفنون القولية، والخطابة على سبيل الخصوص، ومنها اللثغة والحبسة والحكلة والرتة واللفف والعجلة. والجاحظ في رؤاه وفنونه الأدائية يؤصل لمشروع ثقافي نهضوي في القرن الثالث الهجري، فالجاحظ عاش فترة متطاولة تصل إلى قرابة قرن من الزمان، ثم كانت هذه الفترة حالة من الفتح الأدبي، والتأصيل الثقافي وكل شيء كان بكرةً، والأمور في فواتحها تحتل جملة من الفعاليات المتنوعة.

لكن يبقى سؤال مشروع مهم: ماذا قصد الكاتب بالبيان؟

وإخال الجاحظ قصد بالبيان جملة من الفنون الأدبية من شعر وخطابة وحكم ووصايا وأمثال، وغيرها من الفنون القولية التي تسعف المتحدث في تبليغ خطابه، أو توصيل رسالته إلى المتلقي. وهذا ملموح في الفنون التي جعلها في سفره "البيان والتبيين" إذ حشد ألواناً متنوعة من الشعر والنثر، ويؤنسنا في هذا المقام دلالة كلمة "البيان" في المعجمات اللغوية فالبيان: المنطق الفصيح. أو هو الكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغاً. وبان الشيء بياناً اتضح فهو مبين.

والبيان : الفصاحة واللسن، وكلام بين أي فصيح، والبين من الرجال الفصيح. وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكماً" (13) لذا حشد الجاحظ في البيان والتبيين أنماطاً من الأدب تخيرها من النثر والشعر، لينتفع بها الشداة والعلماء في تحسين سويتهم الأدبية والعلمية والثقافية.

أما البيان، بالمصطلح البلاغي، وهو التشبيه أو المجاز أو الكفاية فلم يلتفت الجاحظ إلى ذلك إن في الرؤية أو التقنين، وإن في الأداء والتمثل، وإن كان ذلك متضمناً لكنه غير مستهدف.

2 - الكلام على موضوع البلاغة:

تكلم الجاحظ على مصطلح البلاغة، وجعل البلاغة مرتبة أدبية فوق البيان، والجاحظ في جملة أعماله يؤصل لمشروع ثقافي نهضوي في إبانة ولا سيما ان عصره كان فتحاً جديداً للعلوم، وللأنماط المعرفية.

والجاحظ يقيم مشروعه الثقافي في بناء ائتلافي، يمتح من مصادر التراث الثرة يتأني ويتأنق في الاختيار، ويسترسل ويتبسط في قرم محموم، أو شبق ممتد، ليقيم علاقات متوازنة بين الأنواع الأدبية من شعر ونثر، في مزيج صالح، لا مذيق فاسد، ويستجمع توليفة أدبية تشكل البنية المعرفية للعلماء بله الشداة.

يختار الجاحظ الأنساق الأدبية، ثم يستفرغ جهوداً مشهودة في التفسير والتوضيح والشرح، أشار إليها أستاذنا الدكتور محمد بركات أبو علي.⁽¹⁴⁾

يلح الجاحظ على تعريف: (البلاغة)، وهو ينقلنا إلى عوالم البلاغة لدى الفرس، أو اليونان، وعند الرومان، وعند الهنود، وعند العرب، ولا ندري من أين استقى الجاحظ هذه المفاهيم البلاغية، لدى أولئك الأقوام. ولكنها تظل مثاقفة حضارية واسعة الأفق، تنم على تسمح وفهم ثاقب لطبيعة التصالح البشري، والتحاكك الاجتماعي في إفراز رزم من الثقافة البشرية.

وجماع هذه الأنظار البلاغية، لدى الأمم، أو لدى الأفراد الذين التقاهم الجاحظ في أنظارهم، تستهدف رسم ملامح الصورة المحققة أو المقاربة لمفهوم البلاغة، ويقيم تجسيراً بين المعطيات التراثية العربية الإسلامية، ومفاهيم البلاغة، ليستظهر بأخرة بنتيجة مؤاها: فصاحة العربية وبلاغة العربي.

يستهل أحاديثه عن البلاغة بقوله: قيل للفارسي: ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. ثم يعقبه بحديث لسهل بن هارون عن معايير البلاغة القولية والشكلية.

ويستجمع الجاحظ جملة من آلات البلاغة، ولا سيما البلاغة لدى الخطيب كأن يكون رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة.⁽¹⁵⁾

وذكر أيضاً جملة من آلات البلاغة لدى جملة من أهل الفن، القاص والزامر، والمغني، والخمار، والشاعر، والداعية، والسيارة.⁽¹⁶⁾ تنم على معرفة ثاقبة ببصر الجاحظ لجملة من معايير الجودة في عدد جم من الفنون.

ويطوف بعدد من البلغاء، ويتوقف عند معاوية، رضي الله عنه، في مفهوم البلاغة،⁽¹⁷⁾ وينهج الجاحظ منهج المثال واللامثال، فهو يعدد مناقب البلاغة والبلاغيين، ثم ينظر إلى الأمر من منظور آخر، فيعرض جملة من المعطيات الأدبية غير البلاغية، ثم يعرض جملة من الآفات والأدواء التي تقلل من صفات البلاغة، أو تغتال الصفات البلاغية لدى المتكلم، فهو ينتخل الأمر ويتخول الفكرة كيما يلجها على نور، ليصير الأمر مستجلى بين قال الجاحظ : حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ".⁽¹⁸⁾

بيد أن الجاحظ لا يسلم، بل يرد كلام العتابي، فليس كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ. ولو مازجه لحن أو عدول عن جهة، أو انصراف عن حق، ثم يستعرض لنا جملة من الكلام المنحرف عن وجهه أو الملحون، ولكنه مع ذلك مفهوم. ويعرض جملة من تلك الأدواء والانحرافات.⁽¹⁹⁾

ويضع الأمر في نصابه فيقول: وإنما عني العتابي: أنها كل من أفهمك حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء.

ويعطي الجاحظ نماذج من الكلام البليغ على أشرطه المنتقاة منها:

1 - يجب لكل مقام مقال.

- 2 - يمتدح طريقة الكتاب في البلاغة قال: أما أنا فلم أرقط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب؛ فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً، ولا ساقطاً سوقياً.⁽²⁰⁾
- 3 - ويعرض للبلاغة في اللفظ قائلاً: وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذا لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً؛ إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً؛ فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي.⁽²¹⁾
- 4 - يتحدث عن البلاغة المكانية: ولأهل المدينة ألسن ذلقة، وألفاظ حسنة، وعبرة جيدة، واللعن في عوامهم فاش، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غائب.⁽²²⁾
- ويتحدث عن لغة أهل البصرة بأنه ليس لهم لغة فصيحة، إنما الفصاحة في أهل مكة. وأفصح الألفاظ وأبلغها أحكاماً لألفاظ القرآن، وأكثرها له موافقة.⁽²³⁾
- والجاحظ يرسم أصول البيان والبلاغة والفصاحة ليستنبت جيلاً تربي على البلاغة والفصاحة وقوة الإبانة لأسباب منها إقامة جيل تربي على الالتصاق بالتراث، والتجذر في أصوله، كيما يصيرون قادرين على فهم القرآن الكريم والإرث العلمي والأدبي المتحدر إلينا.
- والجاحظ يستجمع قبيلاً من المثقفين المعتزليين الذين ينهضون بأعباء فكر الاعتزال، واستحقاق الذود عن الفكر العربي الإسلامي، برؤى عقلانية مجادلة بقوة، ومحامية ببلاغة، وناشرة للفكر المعتزلي على أجنحة من لغة فصيحة قوية بأسها في الحجاج شديد، وأسرها في المناهضة مقنع قوي، في عصر اتسم بالتنوير والعقلانية.
- ولعل مسألة الشعوبية، وتفحيشها على العرب، وتشنيعهم على قيمهم لم تكن غائبة عن ذهن الجاحظ، فقد كان المجتمع موراً صاحباً. بهذه الأفكار ففرع الجاحظ إلى منهج أدبي حضاري يذب عن الهوية العربية المستهدفة آنذاك بالتنقص، فلبس لأمة البحث، واختلط لسانه ويراغه ليقف جيل مسلح بالبيان والفصاحة والبلاغة في وجه تلك التيارات المغرضة

للعروبيين .

والتفت المتأخرون إلى ما أدركه الجاحظ في الفرق بين الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة في اللفظ، والبلاغة في الكلام المؤلف.⁽²⁴⁾

وعقب إقامة هذه الأنظار في البلاغة يعمد الجاحظ إلى عرض نماذج أدبية من إبداعه وإبداع أظهر الخطباء والبلغاء والشعراء في عصره لتربية الأذواق، وإحكام المرة بتشرب أرواح السابقين، لذا حق القول على الجاحظ بصدق : قال ابن الغميد: كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً.⁽²⁵⁾

وتنضج مصنفات الجاحظ بالبلاغة والبيان في بعده النظرية والممارسة والأداء؛ لاصطناع القدوة، وتكلف النموذج.⁽²⁶⁾ وعلى هذا فقد كان الجاحظ ضمير أُمته، وشاهد عصره بأمانة.

وفذلكت الكلام: عن الجاحظ في البيان يرسم بعداً مهماً من أبعاد اللغة، وهو المستوى الأسلوبى، وصناعة الكلام، وجودته، وهو يؤصل مضموناً دون المصطلح لبعض العناصر المبدئية للنظرية الأسلوبية التي تحس رسياسها لديه.⁽²⁷⁾

3 - الجاحظ من أنصار جودة اللفظ:

كان الجاحظ في أنظاره وممارساته الأدبية واللغوية متعصباً للشكل ومتحيزاً للفظ على حساب المعنى والمحتوى. فقلل من قيمة المحتوى؛ ليؤكد نظريته في الشكل، وأن موثلاً الإعجاز هو النظم قال: ثم أعلم - حفظك الله - أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأن المعاني مبسوبة إلى غير غاية، معتمدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة".⁽²⁸⁾

ومقولة الجاحظ في إثارة اللفظ مشتهرة " والمعاني مطروحة في الطريق يعزفها العجمي والعربي والبدوي والقروي".⁽²⁹⁾ وجودة الشعر في نظره تتقوم من : إقامة الوزن،

وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك.

ثم عاد الجاحظ ليقول: (وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير)⁽³⁰⁾. وأشار عبد القاهر من بعد إلى هذه الأطروحة، في ثنائية اللفظ والمعنى: " وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ: وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير " .⁽³¹⁾

ولعل دعوة الجاحظ إلى تفضيل الصياغة اللفظية، وجودة السبك وسلامة العبارة وجمالها بالدرجة الأولى ينبع من بعدين:

*** الأول:** اعتزالية الجاحظ المؤصلة على قوة العقل والفكر، والمتجذرة في اجترار المعاني وتشقيقها وتوليدها، فالمعاني والأفكار لديهم ميسورة مقدور عليها، ولا مشاحة في الإتيان بها ببسر، من قبل أن نفوسهم قد امتلأت بها بحكم طول إقامتهم عليها، وتمرسهم بها، فالمعول لديهم هو القدرة على لبوس هذه المعاني حلة قشبية من الألفاظ الفصيحة والصيغ البيانية المتفردة التي تسلك تلكم الأفكار إلى المتلقي، وتسييغها عذبة طيبة.

*** مسألة إعجاز القرآن الكريم،** بهذه الأسلوبية الرائعة، والسبك الفذ، والجرس المعجز، الذي ألجم العرب المتلقين، وشكهم مهطعين بتلك النماذج البيانية الفذة، في القرآن الكريم، فجاء إعجاز القرآن يرتد إلى فصاحة أسلوبه، وجمالية نظمه، وتفرد بنائه، في أسلوبية أكثر ما يعول فيها على بنيويته المتمردة على المؤلف اللغوي الذي استنم له الناس آنذاك.

وإذا أنت دقت النظر إلى أداء الجاحظ في هذا المستوى اللغوي وجدت الجاحظ من أنصار المذهب الشكلي، فلو نقرت في وصف الكتاب، أو في وصف صاحبه، أو في أية رسالة من رسائله، لخرجت بقناعة مستسلمة بأن الجاحظ كان أسلوبه صورة نفسه وعقله،

وبأنه شكلاني لا مشاحة في ذلك، فلو نظرنا نظرة ابتدائية في وصف الكتاب
مثلاً: ... وهو وعاء حشي ظرفاً

أو قوله يصف صاحبه: إني محدثك عن صاحب لي كان أعظم الناس في عيني، وكان
رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان لسانه، فلا يماري
في ما يعلم، ولا يسأل عما لا يعلم، وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد،
ولا يكثر إذا وجد ... " .

ويأخذك أسلوب الجاحظ في شكله في تخير الألفاظ وانتقاء الجرس الإيقاعي الملائم، وفي
تقليب الفكرة في أسجاع قصيرة، وجمل متقاربة، وفي تكرار غير ممل، وصنوف من
التحسين وضروب من التزيين، كلها تشي بتمسكه بالشكل واللفظ وجمال السبك، وفداثة
الجميل.

4 - التأصيل لفن الخطابة :

ولا ريب أن الجاحظ كان شغوفاً بفن القول الخطابي، يورد منه نماذج متنوعة لعدد من
الخطباء لمن سبقه، ابتداء من الرسول صلى الله عليه وسلم، مروراً بالصحاب والخلفاء،
رضوان الله عليهم، متعطفاً على نماذج في الخطابة من معاصريه، ولا سيما المعتزلة
منهم.

وكان الجاحظ بارعاً في الاختيار والتنخب كيف لا وهو ابن بجديتها، وهاتيكم الخطب
كانت ساداتها ولحمتها البلاغة المميزة، والأصول الفنية المقررة في ذلكم الإبان .

عمد الجاحظ في القسم الأول من أنظاره، إلى استفراغ جملة من الأنظار والقواعد
التي تسعف في تأصيل أسس للخطابة الناجحة والخطيب الناجح. ومن تلكم الأسس
والقواعد لفن الخطابة البعد عن الكد والاستكراه والتكلف والتشادق، والملازمة بين اللفظ
والمعنى، فالمعنى الكريم يحتاج لفظاً كريماً والبلغ التام من استطاع أن يفهم العامة

معاني الخاصة. (32)

واجترح جملة من الصفات الجسمية والنفسية ينبغي أن يتسم بها الخطيب كيما يصير مؤثراً مقنعاً. (33) ويعد الجاحظ حامل لواء البلاغة بله الخطابة، من قبل أن فن الخطابة كان موئل العلماء آنئذ للحاجة الماسة إليها، وهو شاخص في أدبيات ذلك العصر المعتلي، الموار بالحجاج والمنطق والعقل والحوار الجاد. وفي عقيب ذلك يحقن القارئ بأنماط خطابية متنوعة أفرد لها صحائف متطاولة تعد مرجعاً ثميناً، ومظان نفسية، شاخصة في موروثنا.

5 - مستويات التعبير اللغوي عند الجاحظ:

تكلم الجاحظ على مسألة لغوية مهمة مرد اللغويون على تسميتها بمستويات التعبير اللغوي، وقسمها الجاحظ أربعة مستويات :

1 - اللفظ :

وللجاحظ عبارة ذكية عن هذا البعد الكلامي ملموحة في قوله: " والبيان والتبيين اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان". (34)

ونفهم من عبارة الجاحظ أن اللغة مستويات للعبارة عن المعنى المستكن في النفس منها اللفظ، وهو هذه الأصوات المنطوقة أو الرموز المدونة التي تعبر عن حاجات المتكلم.

ولم يسترسل الجاحظ في تبين مفهوم اللغة اللفظية من قبل أنها مألوفة معروفة، وإنما عمد إلى تمدحها وربطها بالعلم والمعرفة، وأورد أنماطاً من أقوال العلماء النابهين، وأنباه العارفين، فالبيان لديه هو عماد العلم. (35)

2 - اللغة الإشارية :

ووضح اللغة الإشارية التي قد تكون باليد أو الرأس أو العين أو الحجاب أو المنكب، إذا تباعد الشخصان، وقد تكون بالثوب أو بالسيف أو السوط، فيكون ذلك زاجراً أو مانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً⁽³⁶⁾.

ويركز الجاحظ على اللغة الإشارية ويعدها رديف اللفظ، وردؤه ترفده وقد تغني عن اللفظ كثيراً، " والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط⁽³⁷⁾.

ويشير الجاحظ إلى لطافة هذه اللغة، وفي تأثيرها الذي لا يجحد في ستر كثير من المقاصد " فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها، وفي الإشارة بالطرف والحجاب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة ".⁽³⁸⁾

ويمتدح لغة العيون، ومبلغ وفائها بالغرض قال متمثلاً؛ وهو لعمر بن أبي ربيعة:

أشارتُ بطرفِ العينِ خيفةً أهلها

إشارة مـذعـور ولم تتلكم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً

وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وقال الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها

من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة

حتى ترى من ضمير القلب تبياناً

ويرى الجاحظ أن مبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت " فهذا أيضاً باب تتقدم فيه الإشارة الصوت " .⁽³⁹⁾ والحق أن الجاحظ يعد مجلياً في هذا الموضوع، سباقاً، إذ تحدث عن مسألة مسيسة بعلم (السيمياء) أو اللغة الإشارية، التي أشار إليها عدد جم من علماء اللغة المحدثين.⁽⁴⁰⁾

3 - البيان بالخط :

وقصد به اللغة المكتوبة، فقال: القلم أحد اللسانين، والقلم أبقي أثراً، واللسان أكثر هذراً، واللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن مثله للقائم الراهن " .⁽⁴¹⁾

والحقيقة أن البيان بالخط، هو اللغة المكتوبة، وهي تلكم الرموز المدونة التي تجسد معطيات اللغة، واللغة المكتوبة هي الجانب المدون من الجانب المنطوق في اللغة. وإشارات الجاحظ إلى البعد الرمزي المدون في اللغة، إشارات ذكية لمحة.

4 - البيان في العقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط:

ولعله قصد بالدلالة بالعقد وهي الرموز التي تعبر عن دلالات متنوعة. وسماه الجاحظ الحساب قال: والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة، ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجل معنى الحساب في الآخرة. وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كل ما جعله الله عزّ وجل لنا قواماً ومصلحة ونظاماً .⁽⁴²⁾

ولعله قصد بالعقد الانتفاع بمعطيات الطبيعة من صبح وشمس وقمر وليل ونهار في

التعبير عن الأشياء وعن الأمور. وهو في الحقيقة مفهوم غامض لم يوضحه الجاحظ، بل أعطى له أمثلة من قوله تعالى: فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حسبانا، وذلك تقدير العزيز العليم" ، وكذلك قوله تعالى: الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان " .

5- النُّصبة:

وعرفها الجاحظ: النصبه هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر على تلك الدلالات.⁽⁴³⁾ فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص.. ومتى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً، وأشار إليه وإن كان ساكناً. وهذا القول شائع في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات.⁽⁴⁴⁾

وأشار إلى أن هذه النصبه هي الحال المشاهدة تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها، وعن أجناسها وأقذارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضرار، وعما يكون منها لغواً بهرجاً، وساقطاً مطرحاً.⁽⁴⁵⁾ والحق أن الأفكار التي طرحها الجاحظ في هذا الصدد مشهودة متقدمة يشهد لها كثير من معطيات علم اللغة الحديث، كما ألعنا.

6- الجاحظ من أنصار التيسير في تعلم النحو :

للجاحظ مذهب معتبر في تعليم النحو وتعلمه، وهو ميال فيه إلى التسهيل والتيسير في تعليمه للناشئة، لعله يشفق على الشدة في معاناتهم من اعتياص مسائل النحو وتعهدها، مما يجعلهم يجفلون من النحو فيصدفون عنه، ولعله أراد بهذا تجنب الناشئة تلك المسائل المتمحورة حول العلل النحوية والأقيسة المنطقية، والتفاريع المتجسدة في العجر والبجر في مسائل النحو، وهي مسائل ما فتئت تؤرق دارسي النحو حتى يومنا، ولعله وقف عليها

ملموحة من مبلغ النصب والتعني في تطلب مسائل النحو في ذلكم الإبان، قال الجاحظ: "وأما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلاة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع، وإنما يرغب في بلوغ غاية النحو ومجاورة الاقتصاد فيه من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبير لصالح العباد والبلاد، ومن ليس له حظ غيره، ولا معاش سواه، وعويص النحو لا يجري في المعاملات، ولا يضطر إليه شيء". (46)

ودعوة الجاحظ هذه ينبغي الالتفات إليها، لتجنب الدارسين تكلف ما ليس من النحو، ولا يلزم معاناته، وتمثل هذه الدعوة كثير من الدارسين في الدعوة إلى النحو الوظيفي، وتجنب المسائل الفرعية، وما ليس من صلب النحو، وأدى إلى تضخم السفر النحوي وتورمه. فظهرت مصنفات النحو الوظيفي، وتيسير النحو، والنحو المصفي، وتسهيل النحو، تمثلاً للدعوة التي أذن بها الجاحظ. وقد كانت صيحات أخريات لاحقة صدى لهذه الدعوة وأمثالها، أشار إليها ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) قال:

"ويحتاج مؤلف الكلام في علم النحو إلى معرفة إعراب ما يقع به في التأليف، حتى لا يذكر لفظة إلا موضوعة حيث وضعها العرب من إعراب أو بناء على حسب ما وردت عنهم، وليس لأحد أن يظن أن هذا هو معرفة النحو كله والاشتغال على جميع علمه، لأن الكثير من النحو علم تقدير مسائل لا تقع اتفاقاً في النظم ولا في النثر". (47)

ويبلغ الضجر لدى الجاحظ مبلغه، فيعلن الضيق أو ما يشبه الثورة على المناهج النحوية السائدة آنذاك، سأل الجاحظ الأخفش الأوسط شيخه في النحو (ت 215 هـ) قائلاً: "أنت أعلم بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم

أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ فأجابه: أنا رجل لم أصنع كتبتي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعو إليه قلت حاجتهم لتدعوهم حلالة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا، وإنما قد كسبت في هذا التدبير، إذ كنت إلى التكبس ذهبت". (48)

ذلكم مذهب للجاحظ متقبل، يستأنس به، في أيامنا هذه، في تعليم النحو على نحو مقبول معقول، لا يجفلون منه، ولا يعزفون عنه، بل يتقبلونه بأريحية .

7 - الاختلاط والتحاك بالاعاجم يفسد اللغة :

أشار الجاحظ إلى تأثير التخالط بالاعاجم في شوب اللغة وفسادها وضعف العصبية العربية في ألسنتهم؛ لذا وجب اتخاذ ضوابط صارمة في من تؤخذ منه اللغة، وتعتقد بموجبها الأنظار النحوية، وهذه الأنظار ينبغي أن تستنبط من لغة عربية نقية. قال الجاحظ: وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر. (49)

والفصاحة في أهل مكة، من قبل أن ألفاظهم أحكى الألفاظ للقرآن وأكثرها موافقة له "فأنتم تسمون القدر برمة ونحن نقول: قدر ونجمعها على قدور، قال الله عز وجل: وجفان كالجواب وقدور راسيات".

وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عليه وتجمعون هذا علي علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها غرفات وغرف، وقال الله تبارك وتعالى : غرف من فوقها غرف مبنية "وقال: وهم في الغرفات آمنون" .

وتسرب كثير من الألفاظ غير العربية إلى عربية أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس، وفي قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز، ويسمون السميطة الرزدق، ويسمون المصوص المزوز .

وكذلك تسربت ألفاظ فارسية إلى لغة أهل الكوفة، بالتخالط والتحاك، فإنهم يسمون المسحاة: بال، وبال بالفارسية ويسمي أهل الكوفة الحوك الباذروج، وهو بالفارسية، والحوك كلمة عربية. وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة: الجهار سوك، والجهار سوك بالفارسية، ويسمون القثاء خياراً، والخيار بالفارسية. (50)

والاحتكاك بالأعاجم يفسد الألسنة؛ لذا حق للنحاة أن يضعوا ضوابط صارمة في الأخذ من القبائل التي لم تفسد ألسنتها بالتخالط والتحاك بالأعاجم توخي النقاء اللغوي، وتوقي اللحن والفساد اللغوي. فهم لم يأخذوا اللغة إلا من القبائل الست المعروفة التي عرف نقاء لغة أهلها ولم تفسد سلائقهم، وتجنبوا الأخذ من القبائل التي ثبت تخالطها بالأعاجم، من قبل أن ألسنتهم ولغتهم عرضة للفساد، على نحو ما أشار الجاحظ. (51)

وتنبه الجاحظ على هذه المسألة مؤثر على أهميتها في تطلب الشواهد الصحيحة من مظانها النقية لإقامة القواعد، واستنباط الأنظار على وفق تلكم اللغة. ومسألة النقاء اللغوي مهمة في الدرس اللغوي، على أن التآثر والتأثير يفعل فعله في كل لغة لا محالة، وتطلب النقاء اللغوي أمر عسر من قبل أنه من غير الميسور أن يظل الناس متحاجزين، وفي منأى عن التخالط.

8 - لغة الأعراب أثيرة لدى الجاحظ:

تمدح الجاحظ لغة الأعراب، من قبل أنها نقية، صافية لم تفسد بالتخالط. قال الجاحظ: "وأنا أقول: انه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنقى، ولا ألد في الأسماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء". (52)

ومن مبلغ إعجاب الجاحظ بكلام الأعراب ولغتهم، أنه خصص أبواباً واسعة تتكرر

للحديث عن نواذر الأعراب وطرائفهم، وأحاديثهم الملذة وهو يرويها في باب الفصاحة والبلاغة والبيان.⁽⁵³⁾

والجاحظ وهو يتحدث عن الأعراب، كأنما يسهم بالفصاحة الأصلية والبلاغة الموروثة، لذا وجب متابعتهم والاختلاف إليهم لمحاكاة لغتهم والاعتداء بها، فهو بالأعراب وحديثهم يرسم النموذج اللغوي المختار أو المعيار.

ولعل الجاحظ أنس هذا المستوى الفصاحي الرفيع حينما كان يختلف إلى البادية، ويتوفر على الأعراب ليتلقى العربية الصحيحة الفصيحة من لدن هؤلاء الأعراب الذين عاش بين ظهرانهم حيناً من الدهر. تجد الجاحظ يروج كلام الأعراب ويسوقه مبتهياً به متفجاً.

والاحتفال بكلام الأعراب الذين ظلوا مستمسكين بعريبتهم لم يختلطوا بالأعاجم، ظاهرة لدى علماء النحو الذين قعدوا الأنظار النحوية وأصلوا مسائل اللغة والنحو والصرف في القرن الثاني الهجري. ولقد أقيمت مسائل النحو والصرف على وفق لغات قبائل ست ذكرهم العلماء، وهم شاخصون في جل مصنفاتهم .

قال السيوطي: وأما كلام العرب فيحتج في بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعريبتهم، قال أبو نصر الفارابي: "... والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم أقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليه اتكل في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجمله فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين من حولهم " .⁽⁵⁴⁾ وهذه الأطروحة ظل يفخر بها البصريون على الكوفيين بأنهم لا يأخذون

شواهدهم إلا من الأعراب سكان البوادي.

قال البصريون : " نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ". (55)

وظل عدد من كبار العلماء يلظون بكلام الأعراب يتخذونه نموذجاً ومثلاً يحتذى في إقامة الأنظار اللغوية على هديه .

قال أبو حاتم : وقال أبو عمر الجرمي: أتيت أبا عبيدة بشيء منه فقلت له: عمن أخذت هذا يا أبا عبيدة ؟ فإن هذا خلاف تفسير الفقهاء. فقال لي: هذا تفسير الأعراب البوالين على أعقابهم، فإن شئت فخذ، وإن شئت فذره". (56)

عنى مصنف أبي عبيدة الموسوم : مجاز القرآن، الذي ألفه على سمت مخالف تتبع فيه سنن العربية في نواميس استعمالها، وكان يفخر بأن شواهده مستلة من أفواه الأعراب الذين وسمهم بأنهم بوالون على أعقابهم إيثاناً بإمعانهم في البداوة وشدة جفائهم.

ويظل الجاحظ حريصاً على رؤاه هذه، فلا يمنح الأعراب ثقة مطلقة ولاحقاً دائماً في الفصاحة، فإذا صارت الفصاحة مفتعلة مكتسبة توقفوا عن الأخذ منها، وما دامت السذاجة والفطرة والفصاحة أصيلة في نجرهم، وسليقة في جبلتهم، ظلوا موضع الثقة، وصح الأخذ منهم باطمئنان. قال الجاحظ: وسمعت ابن بشير، وقال له أبو المفضل العنبري: إني عثرت البارحة بكتاب، وقد التقطته، وهو عندي، وقد ذكروا أن فيه شعراً، فإن أردته وهبته لك، قال ابن البشير: أريده إن كان مقيداً. قال : والله ما أدري أمقيد هو أم مغلول ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته. (57)

ويورد الجاحظ، كما أسلفت، نماذج من كلام الأعراب ليشد أنظار الناس إلى لغتهم الفصيحة، فأكسبهم موقعاً مؤثلاً، وهو بذلك يعظم من شأن الأعراب ومن شأن العرب ولغتهم وفصاحتهم.

وبالجملة فإن الجاحظ أسهم في وضع ضوابط دقيقة، ومعايير علمية ثابتة لرواية اللغة، والتثبت في الرواية، واستصفاء النموذج اللغوي الملتبس لدى الأعراب، وهو هاجس كان يورق علماء اللغة والنحو وهم يسعون لجمع اللغة الأدبية من المظان الصافية، وإقامة الأنظار اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها، ولقد كان الجاحظ فاعلاً ومؤثراً في إقامة تلك الأصول، وتعميق هاتيك الأسس إذ كانوا آنذاك حراساً صبراً في تلك المعاناة.

9 - اهتماماته بلغة الحديث النبوي الشريف:

عاش الجاحظ في فترة يؤصل فيها لعدد جليل من العلوم، ومنها علوم اللغة والنحو والصرف وغيرها، وكان النحاة ما فتئوا محمومين بهم اللغة وإقامة النحو، واستنباط مسائله من الشواهد اللغوية المتنوعة. وكان آنذاك يدور جدل محتدم حول جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في استنباط المسائل النحوية التي تحكم اللغة، وانقسم النحاة بين مانع ومجيز، وكان لكل قبيل حججه التي يدفع بها آراء خصمه. ولعل الجاحظ كان يعيش هذا الملاسنة والمجادلات، فتمدح الحديث النبوي فقال: "وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه، صلى الله عليه وسلم، وهو الكلام الذي قد قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف"⁽⁵⁸⁾.

وأضاف، في ذكر جملة من خصائص كلام رسول الله: "وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته"⁽⁵⁹⁾.

وأردف: "ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً"⁽⁶⁰⁾.

وتجاذب العلماء هذه المسألة ومخضوها، حتى استقرت بعد لأي ولم يكن العلماء يساورهم أدنى شك في فصاحة الحديث النبوي الشريف، وإنما مدار الخلاف في جواز الاحتجاج بالحديث في إقامة المسائل النحوية، من قبل أن الحديث الشريف يترخص في روايته بالمعنى دون اللفظ، فتتعدد تبعاً لذلك الروايات اللفظية والمعنى الواحد، فتتعدد تبعاً لذلك القواعد والأنظار فضلاً عن أن ثمة عدداً كبيراً من رواة الحديث من الأعاجم، وهم لا يؤمن جانب اللحن أو الخطأ في رواياتهم، التي يصطنعون لها لغتهم التي تكون سويتها غير مضمونة، فقد يدخل اللغة ما ليس منها وذلك على ألسنة هؤلاء الرواة. بيد أن هذا التداخل والتراسل سكنت واستقر الأمر بأخيرة على جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في إقامة مسائل النحو والصرف دونما مشاحة، والمسألة مبسوبة في المظان. (61)

10 - الكلام على اللحن واللحنين :

خصص الباحث باباً سماه باب اللحن.

ذكر الجاحظ أن اللحن أفة ومرض: اللحن هجنة على الشريف، والعجب أفة الرأي. وكان يقال: اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه. وذكر أن أول لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي، وأول لحن سمع بالعراق: حيّ على الفلاح (بكسر الياء). (62)

وذكر مسائل في اللحن، وليس من أجل التفحيش أو التشنيع وإنما من أجل الإصلاح، وتجافي هذه الأدواء الفاتكة في اللغة الذي يعد عيباً اجتماعياً ذمماً .

واستبشع الجاحظ اللحن من أفصح رجلين آنذاك وهما الحسن البصري، الذي قرأ فغلظ في القرآن الكريم فقال: وما تنزلت به الشياطين، وهي الشياطين والحجاج كان فصيحاً إلا أنه كان يلحن. (63) ودعا الجاحظ إلى تعظيم تعلم النحو فروى أن عمر، رضي الله عنه، قال: تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض.

ولدى التدقيق في مرويّات الجاحظ في اللحن واللحانين، يمكن قسمتها إلى صنوف منها:

1 - اللحن النحوي : قالوا وقال بشر بن مروان، وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له: ادع لي صالحاً فقال الغلام: يا صالحاً. فقال له بشر: ألق منها ألف، قال له عمر، وأنت فزد في ألفك ألفاً. (64)

2 - اللحن الصوتي: وذلك بإبدال صوت مكان آخر: حمار: همار.

3 - اللحن الاشتقاقي: أحمر من .

4 - اللحن الصرفي: ظمياء وضمياء .

5 - اللحن في المستوى اللهجي.

ثم ذكر الجاحظ مجموعة من طرائق اللحن. (65)

ومقابل ذلك ذكر الجاحظ مجموعة من اللحنين البلقاء. (66)

وكان الجاحظ يركز كثيراً على هذه الأغاليط بقصد إصلاحها للتخلص من هذه الآفات

التي تجتاح اللغة وتنخر جسدها، ومع الزمن تضعف اللغة، ويفضي إلى تأكلها.

بيد أن الجاحظ استملح اللحن من فئة الجوّاري الطراف والشّواب الملاح، فقد رفع قلم

التوبيخ أو اللوم عنهن، ولكنه لم يفصح عن طبيعة اللحن المقبول وحجمه.

11 - الأصوات اللغوية:

ويمكن أن ندرس تحت هذا العنوان جملة من المطالب المتقاربة منها:

* الأصوات اللغوية في لغات البشر.

* التنافر والانسجام في الأصوات اللغوية .

* عيوب النطق الصوتي.

الأصوات اللغوية في لغات البشر:

ويتحدث الجاحظ عن أنواع الأصوات في لغات البشر، وهو حديث العارف الخبير، يقول الجاحظ: ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين، والجرامفة طائفة من الكلدانيين أي السريانيين، ويروي عن الأصمعي: ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء ولا للسرياني ذال⁽⁶⁷⁾.

وتراه في مباحث اللحن الصوتي يركز على التبدلات الصوتية مثل الخاء والسين والقاف وغيرها. فحمار تستحيل إلى همار، والسوأة تصير الثوأة وهكذا، وسببها اختلاف الأصوات لدى الأمم، وهو مقدمة لعلم الأصوات المقارن.

ويذكر الجاحظ أن لكل أمة خصوصية في أصوات لغتها، يصير مؤشراً عليها، وسمة تعرف بها، ولا يعيب اللغة أن يخلو منها بعض الأصوات وإن كان ذاك أدنى إلى كمالها وسعتها، وهذه إشارات ذكية مقتضبة لعلم الأصوات المقارن.

التنافر والانسجام في الأصوات :

وهذا باب واسع كان الجاحظ يلح عليه لإيجاد ومنظومة كلامية متألّفة منسجمة تتجافى عن العي، وتدنو من الفصاحة والبلاغة. وقال الجاحظ: من العيوب التي تضعف الكلم تنافر الحروف وتقارب مخارجها. وأنشد لذلك الشاهد الشعري:

وقبر حرب في مكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر

ويقول: إذا كان الشعر مستكراً، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض، كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات. وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً، وكان على اللسان عند إنشاء ذلك الشعر مؤونة. وأجود الشعر ما

رأيته متلاحم الأجزاء، سهل الخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان". (68)

فالأصوات اللغوية المنسجمة هي التي تهب المفردة ألقها وسهولتها أو صعوبتها، وقوتها أو ضعفها، قال الجاحظ: فأما اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير. والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير. وقد أوطأ عدد جم من العلماء في أعقاب الجاحظ في مسألة الانسجام الصوتي ولا سيما علماء الأصوات والبلاغة. (69)

عيوب النطق الصوتي:

وعرض الجاحظ جملة من العيوب التي تتحيف الجهاز الصوتي فتفضي إلى عيوب خلقية أو مكتسبة. وذكر من العيوب الخلقية اللثغة، وذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وهي أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام، والراء.

فقد تعرض اللثغة للشين والسين فتحيلهما ثاء، وتعرض للقاف فتستحيل طاء، فتصير: قلت له طلت له، وأما لثغة اللام فتجعلها ياء فيقول: جمى بدل جمل، أو تصير كافاً. واللثغة في الراء تجعلها ياء أو ذالاً أو ظاء، فيقولون مرة: مية أو مغة أو مذة، أو مظة.

وتكلم عقيب ذلك على آفات النطق العارضة، وهي آفات تصيب اللسان أو الأسنان. منها نزع الثنيتين فيفضي إلى قصور في المخرج السليم وقد يفضي إلى الصفير "فالأسنان التي في الفم وهي التي إذا تمت تمت الحروف وإذا نقصت نقصت الحروف" قال الجاحظ: ولم يتكلم معاوية على منبر منذ سقطت ثناياه " ويذكر أنهم إذا أرادوا أن ينتموا من خطيب فصيح خلعوا ثنيتيه فيندلق لسانه، ويكثر صفير أسنانه وتعتريه آفات النطق الصحيح. (70)

وحديث الجاحظ عن هذه الأبعاد الصوتية والعيوب النطقية حديث الخبير العارف المتمرس بهذه الأبعاد اللغوية، وهي لحمة اللغة وسداها.

ونذكر ألواناً من عيوب النطق مستطرفة التعتة واللفف والفأفة، ولعل سبب اللفف الوحدة والعزلة وغياب التحاكك يقول: كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه، وطال عليه ذلك، أصابه لفف في لسانه، ويشبه هذا أن يكون من باب الإهمال والاستعمال، وضرب الجاحظ لذلك مثلاً يزيد بن جابر قاضي الأزارقة بعد المقعطل، وصار يقال له الصموت لأنه لما طال صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوي، ولا يكاد يبين، ووقع ذلك لمحمد بن الجهم أيام محاربة الزط اعتراه الصمت. ومن العيوب اللججة وهي السرعة في نطق الكلام. وكان عمر بن الخطاب إذا رأى متلججاً قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد. ومن تلكم العيوب الحبسة والحكمة والعقلة واللكنة.⁽⁷¹⁾

وليس مطلوباً من الجاحظ أن يستقصي هذه العلوم التي تشكل كل منها أصلاً لغوياً ولكنها إشارات تنم على وعي مبكر بهذه المسائل، وإقامة أصولها العامة.

12 - سيرورة الألفاظ دون غيرها:

من اللافت للنظر في منهج الجاحظ أنه يؤصل لكثير من المسائل اللغوية وذلك بالممارسات والمضامين، وليس بالمصطلح الذي نردده اليوم. فالجاحظ يشير إشارات ابتدائية، ويمس الموضوع مساً مقارباً أو محققاً أحياناً، شأنه في ذلك شأن الرائد الذي يتشوف ويشقق الأجواء والرؤى، وليس يستقصي الأمور بكل أبعادها، فله لفتات لغوية رائدة سبقة ما زال كثير من علماء اللغة المعاصرين يبنون عليها، ومنها سيرورة الألفاظ دون غيرها، فذكر المسألة شاخصة ونبه عليها وعلل لها قال :

"وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر،

والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والفاقة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسمعاً".⁽⁷²⁾

وذكر أن للعامية ذوقهم ومنطقهم الخاص في تنخب الألفاظ واستعمالها دون غيرها "والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال. وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج".⁽⁷³⁾

ويلج الجاحظ على اختيار لفظة بعينها بسبب من توخي الخفة وتوقي الثقل يقول: والعامية ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفها، وتستعمل ما هو أصل اللغة وتدع ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه، وكذلك المثل السائر".⁽⁷⁴⁾

ولا مشاحة أن للغة منطقها الخاص، ألا ترى أن المتكلم في العربية استخدم الفعل يدع وأهمل ماضيه إلا قليلاً على نحو هذا الشاهد:

ليت شعري في حبيبي ما الذي

غاله في الحب حتى ودعه

ومثله الفعل يذر، نستعمل المضارع ولا نلتفت إلى الماضي أو الأمر منه.⁽⁷⁵⁾

ويؤصل الجاحظ لمنهج لغوي شائع الآن وهو المنهج الإحصائي في شيوع بعض المفردات التي حيت وراجت فينا دون غيرها.⁽⁷⁶⁾ قال : وأعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب، من جملة خطب الناس ورسائلهم؛ فإنك متى حصلت جميع حروفها وعددت

كل شكل على حدة، علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد". (77)

13 - الثنائيات اللغوية في القرآن :

التفت الجاحظ التفاتاً لغوياً حقيقياً إلى بعض الثنائيات المتلازمات في القرآن، فنبه على لطائف لغوية تعد أساساً لبحوث واسعة تتمحور حول بلاغة القرآن اللفظية وإعجازه، وهي الثنائيات القرآنية الملموحة في كثير من سور، تترى بها قال: " وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس". (78) ثم شخص لنا منهجاً يعتمد في معرفة هذا الثنائيات وذلك بتتبعها في أي الذكر الحكيم، ومعرفة عوامل تلازمها.

14 - تأثير اللغة الأم في اللغة الثانية :

ويشير الجاحظ إلى مسألة مهمة في اللغة قال:

"واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها". (79) فالعادات الصوتية واللغوية لا بد أن تنتقل من اللغة الأم إلى اللغة الثانية وتشعب عليها. يقول الجاحظ: " وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيراً فاخراً، ومعناه شريفاً كريماً، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فإنك تعلم مع إعرابه وتخيره ألفاظه في مخرج كلامه، أنه خراساني، وكذلك إن كان من كتاب الأهواز، ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايماً ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاماً ... وكذلك النبطي القح الذي يجعل الزاي سيناً ويجعل العين همزة". (80)

وهذه المسألة هي مسألة النبر التي ينبغي أن تنتقل من اللغة الأم وعاداتها اللغوية الصوتية إلى اللغة الثانية. وقد أشار كثير من علماء اللغة المحدثين إلى هذه المسألة. (81)

15 - حكاية النادرة باللغة التي قيلت بها:

أثر الجاحظ مذهباً في رواية النادرة باللغة التي قيلت بها، وإن كان فيها لحن، من قبل أن ذلك يهجنها ويفسدها. قال: "ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب، فأياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحف في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية عليك فضل كبير. وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشوة والطغام، فأياك وأن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها فيك مخرجاً سرياً؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها". (82)

والجاحظ يؤصل لآلية التعامل مع الطرفة والملحة ببعديها الفصيح والعامي، فالطرفة العامية إذا حكيت بالفصحى صارت سمجة، وكذلك الفصيحة، ولكل مقام مقال، وهو يدرس اللغة في مستواها وبعدها الاجتماعي، وهو مذهب معاصر لطيف، مؤاده إن المقام يسعف في تبين أبعاد اللغة، وليس المقال وحده المسعد في هذا الصدد.

وقد أباح الجاحظ، تطلباً لخفة النادرة اللحن فيها على صورتها التي قيلت فيها، ولم يبح اللحن في هذا الموقف، وأباح اللحن من الجوّاري الظراف، ومن الكواعب النواهد، والشواب الملاح، ومن ذوات الخدور الغرائر أيسر. (83)

خلاصة البحث

وبعد هذا التجوال في فكر الجاحظ اللغوي، نرى أنه من المناسب أن نقدم فذلكة ذلك في الأبعاد الآتية :

1 - الجاحظ، يعد عالماً لغوياً أصل جملة من الأنظار اللغوية في مصنفه البيان والتبيين، تعد أصولاً في زمانها.

2 - أصل الجاحظ علم الأسلوبية والبنوية مضموناً وممارسة دون اللجوء إلى المصطلحات بعينها، وهو إذ يعالج مسائل البلاغة والبيان والفصاحة التي ألح عليها كثيراً.

3 - أصل الجاحظ لآلية فن الخطابة في النتاج والأداء .

4 - تكلم على معايير جودة اللفظ وحسنه والوسطية في ذلك.

5 - تكلم على مستويات التعبير اللغوي.

6 - الجاحظ وموقفه من تعليم النحو، وهو مذهب التيسير والتسهيل والتركيز على الجانب الوظيفي للشدة والمبتدئين.

7 - تكلم على مجموعة من القضايا الصوتية في العربية منها: عيوب النطق، والأصوات اللغوية في لغات البشر، والتنافر والانسجام في الأصوات.

8 - الكلام على اللحن، واللحنين، ومتى يستملح .

9 - تكلم الجاحظ على الثنائيات اللغوية في القرآن الكريم، وسيرورة الألفاظ دون غيرها، وأثنى على لغة الأعراب، وأجاز الاستشهاد بلغة الحديث الشريف، وحكاية النادرة بأصل لغتها.

10 - كان الجاحظ يجمع بين الأصول والأنظار والأفكار ثم يشفعها بالأمثال والشواهد والنماذج الممثلة؛ لكي يربي جيلاً على هذا اللون الثقافي، ليعزز المشروع النهضوي الثقافي في ذلك الإبان.

والحمد لله، والصلاة على محمد، رسول الله.

هوامش البحث

- (1) العمدة لابن رشيقي القيرواني 171/1 دراسات في النقد الأدبي، د. محمد بركات أبو علي.
- (2) مقدمة ابن خلدون، 805.
- (3) البيان والتبيين 118/5، 120، 133 .
- (4) البيان والتبيين 156/1، 45، 50، 93، 387.
- (5) 1/387، 274، 290 .
- (6) البيان والتبيين 76/1 .
- (7) محاضرات في اللسانيات: د. فوزي الشايب 448 .
- مبادئ اللسانيات: د. احمد قدور 302 .
- (8) الخصائص ابن جني: 33/1 .
- (9) البيان والتبيين 75/1 .
- (10) البيان والتبيين 12/1 .
- (11) نفسه 12/1 .
- (12) نفسه 12/1 .
- (13) لسان العرب (بين) والمعجم الوسيط : (بين) .
- (14) نوازع التفسير في البيان والتبيين: د. محمد بركات أبو علي ص 14، بحث ألقاه في مؤتمرنا النقدي الرابع في جامعة جرش.
- (15) البيان والتبيين 92/1 .
- (16) نفسه 94/1 .
- (17) نفسه 96/1 .
- (18) نفسه 12/1 .
- (19) نفسه 161/1 .
- (20) نفسه 137/1 .
- (21) نفسه 144/1 .
- (22) نفسه 146/1 .
- (23) نفسه 20/1 .
- (24) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، طبعة أولى، 65.
- (25) معجم الأدباء : ياقوت الحموي 103/16 .
- (26) الجاحظ حياته وآثاره: د. طه الحاجري 427 .
- (27) النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ، الأب فكتور اليسوعي 46 .
- الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، د. إبراهيم عبد الجواد 61.
- (28) البيان والتبيين 76/1 .
- (29) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس 98.
- (30) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني 181.

- (31) نفسه 355 .
- (32) البيان والتبيين 135/1 .
- (33) نفسه 133/1، 34، 35، 59، 60 .
- (34) البيان والتبيين 76/1 .
- (35) نفسه 77/1 .
- (36) نفسه 77/1 .
- (37) نفسه 78/1 .
- (38) نفسه 78/1 .
- (39) نفسه 79/1 .
- (40) علم اللسان : د. رضوان القضماني 12، علم اللغة: د. علي الواحد وأفي 82 محاضرات في اللسانيات د. فوزي الشايب : 456 .
- علم الدلالة، د. محمد علي الخولي 190.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر 54 .
- مدخل إلى علم اللغة د. محمد علي الخولي 13 .
- (41) البيان والتبيين 80/1 .
- (42) البيان والتبيين 80/1 .
- (43) البيان والتبيين 81/1 .
- (44) البيان والتبيين 82/1 .
- (45) البيان والتبيين 76/1 .
- (46) الحيوان 91/1، تيسير النحو: د. شوقي ضيف 94.
- (47) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، طبعة أولى 289 .
- (48) الحيوان 91/1، المدارس النحوية، د. شوقي ضيف 94 .
- (49) البيان والتبيين 81/1 .
- (50) البيان والتبيين 20-19 .
- (51) الاقتراح للسيوطي 56 .
- (52) البيان والتبيين 145/1 .
- (53) البيان والتبيين 333/2 .
- (54) الاقتراح للسيوطي 56، الخصائص لابن جني 10/2، اللغة العربية وأبنائها: د. نهاد الموسى 20 .
- (55) الاقتراح للسيوطي 202، ونحو التيسير 19 .
- (56) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 176 .
- (57) البيان والتبيين 164/1 .
- (58) البيان والتبيين 16/2 .
- (59) نفسه 17/2 .
- (60) نفسه 18-19 .

- (61) النحاة والحديث النبوي: د. حسن الشاعر 45 .
- (62) البيان والتبيين 2/216 ، 219 .
- (63) البيان والتبيين 2/219 وينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام 13/1 .
- (64) نفسه 2/211 .
- (65) نفسه 2/218 .
- (66) نفسه 2/220 .
- (67) نفسه 1/64 .
- (68) نفسه 1/66 .
- (69) سر الفصاحة لابن سنان 59، والمزهر للسيوطي 1/192 .
- (70) البيان والتبيين 1/59، 60 .
- (71) البيان والتبيين 1/38، 39، 40، 59، 64 .
- (72) البيان والتبيين 1/20 .
- (73) نفسه 1/20 .
- (74) نفسه 1/20 .
- (75) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه 117 .
- (76) ينظر على سبيل المثال: التراكيب الشائعة في العربية، د. محمد علي الخولي 43، ودراسات لغوية للكاتب نفسه في صفحات متنوعة.
- (77) البيان والتبيين 1/22 .
- (78) نفسه 1/22. وينظر الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي 114 .
- (79) البيان والتبيين 1/368 .
- (80) نفسه 1/69-70 .
- (81) اللغات الأجنبية، د. نايف خرما و د. علي حجاج 104، عالم المعرفة، العدد 126، حزيران 1988. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، 155 .
- (82) البيان والتبيين 1/145-146 .
- (83) نفسه 1/146 . "القصص 34" ×× الرحمن: 1-4 ××× النحل: 103

ثبت المراجع والمصادر

- (1) الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، د. إبراهيم عبد الجواد، وزارة الثقافة عمان.
- (2) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، طبعة خامسة، 1979.
- (3) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، المكتبة الثقافية، بيروت.
- (4) الاقتراح للسيوطي، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، 1976.
- (5) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
- (6) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الثقافة، طبعة رابعة، 1983.
- (7) التراكمات الشائعة في العربية: د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، 1999.
- (8) تيسير النحو: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- (9) الجاحظ حياته وأثاره: د. طه الحاجري، دار المعارف بمصر، 1962.
- (10) الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة ثانية، دار الهدى بيروت.
- (11) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
- (12) طبقات فحول الشعراء لابن سلام، شرح محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة. ((د.ت.))
- (13) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، طبعة 2. ((د.ت.))
- (14) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، طبعة ثالثة، عالم الكتب، 1992.
- (15) علم الدلالة: د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، 2001.
- (16) علم اللسان: د. رضوان القضايني، مؤسسة دار الكتاب، 1984.
- (17) علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، الطبعة السابعة. ((د.ت.))
- (18) العمدة لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1963.
- (19) اللغة العربية وأبنائها: د. نهاد الموسى، مكتبة وسام، طبعة ثانية، 1990.
- (20) مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، طبعة أولى، بيروت، 1996.
- (21) محاضرات في اللسانيات: د. فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، 1999.
- (22) المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، دار المعارف، طبعة ثالثة.
- (23) المزهرة للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، طبعة رابعة، دار الفكر. ((د.ت.))
- (24) مقدمة ابن خلدون، الطبعة الخامسة، بيروت، 1982.
- (25) النحاة والحديث النبوي: د. حسن الشاعر، وزارة الثقافة، عمان.
- (26) نحو التيسير: د. أحمد عبد الستار الجوّاري، المجمع العلمي العراقي، 1984.
- (27) النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ: الأب فكتور اليسوعي، دار المعارف بمصر، 1964.

المفردات والتراكيب اللغوية القرآنية في شعر العباس بن الأحنف

د. عزت محمود علي فارس

كلية الآداب - جامعة الزيتونة الأردنية

The Quranic Vocabulary and Linguistic Structures in the Poetry of Abbas bin Al - Ahnaf

ABSTRACT

This research paper aims at the adoption of the spirit of the Islamic thought, by the Abbasid romantic poet, Abbas bn Al-Ahnaf. In his poems, the poet, Abbas bn Al-Ahnaf portrayed and vividly exposed the manifestations of the impact of the Quranic vocabulary and structures which he employed in striking abundance in an artistic mode of appropriate, poetic performance through concentrating on one aspect of poetry, i.e. love poetry to which he had devoted his whole art life.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان تمثيل الشاعر العباسي الغزل، العباس بن الأحنف لروح الفكر الإسلامي وتصويره بعمق في شعره وتوظيفه لتجلية مواضع التأثر بالمفردات والتراكيب القرآنية التي استخدمها بكثرة لافتة، في قالب فني من الأداء الشعري المناسب، والتمحور في جانب واحد من جوانب الشعر وهو الغزل الذي وقف عليه حياته الفنية.

توطئة :

دوافع اختيار البحث:

بالرغم من اطلاعي على العديد من الكتب الأدبية والنقدية والمجلات العلمية المحكمة والدوريات، فإني لم أجد أحداً من الباحثين قد تعرض لهذا الجانب من الدراسة، الأمر الذي حفّزني أن أسبر أغواره وأقف على مواطنه، ولأسد فراغاً أو أضيف جديداً لبيان أهمية هذا الشاعر ومنزلته بين أقرانه من الشعراء، أخذاً بعين الاعتبار أن العديد منهم قد نشروا في أشعارهم بعض ما يدل على تأثرهم بالإسلام، ولكن يكاد يكون العباس بن الأحنف متفرداً بالكثرة الكاثرة التي بثها في شعره، حتى لا تكاد ترى قصيدة واحدة تخلو من التمثل بالإسلام قرأناً وسنةً.

وإذا كنت قد اجتزأت جانباً واحداً من جوانب أثر الإسلام في شعره، فقد هدفت إلى تحديد البحث ضمن إطار معين لا يخرج عنه، محاولاً عدم الإطالة.

وتأتي أهمية البحث من أهمية الشاعر الذي تفرد عن غيره من الشعراء في عصره بمذهب شعري واحد هو الغزل.

منهج البحث:

إن النموذج المنهجي الذي استند إليه البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء وتحليل النصوص الشعرية التي تناولها البحث وفق حدوده وفي سياقها، وارتباط مفرداته وتراكيبه اللغوية وتأثرها بأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية، والاستفادة من معانيهما في إغناء تجربته الشعرية. واستفاد كذلك من المنهج التاريخي الذي تمت به بعض أحداث الماضي وفق منظور القرآن الكريم والسنة النبوية وربطهما بما يود التعبير عنه بهدف الاستفادة من أحداثهما بتجسيد علاقته بمن يحب في الجانب الذي أومأنا إليه، ومن ثم استخلاص النتائج والتوجهات التي أثّرت نشاطه الشعري، فصاغت توجّهه

وحددت معالم شخصيته وملامحه الشعرية المميزة.

أهدافه:

سعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- * رصد الكثير من المفردات والتراكيب اللغوية التي بثها في ديوانه مقتبساً إياها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بتوظيفها لخدمة علاقته بمن يحب.
- * التعرف على أثرها في شعره، وكيف استطاع أن يوائم ويؤالف بينها وبين شعره في إطار من الموضوعية وعدم التهلك، والالتزام بالأخلاق والقيم المرعية، دون مساس أو جرح للمشاعر.
- * الوصول إلى نتائج واستنتاجات تسهم في إلقاء ضوء على الشاعر وشعره، وحركة الشعر وتقبل المجتمع والخلفاء لهذا الشعر في عصره.
- * تنوير القارئ بالظروف التي أحاطت بالشاعر في حياته.

المصادر والمراجع:

يسعى هذا البحث من خلال الوقوف على المصادر والمراجع التي اتكأ عليها، والذي شمل مصادر أولية وثانوية، إلى بيان أهمية الشاعر وموقف هذه المصادر والمراجع في حديثها عنه. وقد وظف البحث ديوان الشاعر كمصدر أساسي وإطار معرفي، فضلاً عن القرآن الكريم وبعض كتب الحديث، في حين تضمنت المصادر والمراجع الثانوية عدداً وافراً من الكتب الأدبية والنقدية والتاريخية التي تحدثت عنه وعن عصره وقيدت ثلثه من أشعاره.

نسبه: ينتهي نسب العباس بن الأحنف⁽¹⁾ إلى بني حنيفة، والدليل على ذلك قوله⁽²⁾:

فإن يقتلوني لا يفوتوا بمُهْجَتِي

مصاليت قومي من حَنِيفَةٍ أو عَجَلٍ

هو شاعر إسلامي عباسي من الشعراء المحدثين الجيدين⁽³⁾. قرّطه العديد من أهل الأدب فقليل عنه : «إنه شاعر مجيد رقيق الشعر»⁽⁴⁾. وقد وصفه أبو الفرج: "بأنه شاعر مطبوع، له مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق، ولعانيه عذوبة ولفظ"⁽⁵⁾. وقال عنه ابن خلكان : كان رقيق الحاشية ، لطيف الطباع ، ومن رقيق شعره قوله :⁽⁶⁾

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْدَبُ نَفْسُهُ

أَقْصَرُ فَإِنَّ شِفَاءَكَ الْإِقْصَارُ

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ

عَيْنًا بِعَيْنِكَ دَمْعُهَا الْمُدْرَارُ

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا

أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟

وقد حكى أبو الحاتم السجستاني عن الأصمعي أنه أنشد للعباس بن الأحنف⁽⁷⁾:

أَتَأْذَنُونَ لَصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ

فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

لَا يُضْمَرُ السَّوَاءُ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ

عَفْ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ

فقال : «ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئاً حتى أدخلها فأخرج

هذا، ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه» . فقال إبراهيم بن العباس : «أنا لا أدري ما قال

الأصمعي، ولكن أنشدك للعباس ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله» ، ثم أنشدني قوله:⁽⁸⁾

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ كَقُلُوبِهَا

مَا رَقَّ لِلْوَلَدِ الضَّعِيفِ الْوَالِدُ

قال عنه إبراهيم بن العباس⁽⁹⁾: «ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة، ولا أصعب في

سهولة ، ولا أبلغ في إيجاز من قول العباس بن الأحنف :

تَعَالَيْ نَجْدَدٌ دَارَسَ الْعَهْدَ بَيْنَنَا

كَلَانَا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ

وقال عنه عبد الله بن المعتز: "لو قيل لي ما أحسن شيء تعرفه؟ لقلت: بيتا العباس بن

الأحنف⁽¹⁰⁾ :

قَدْ سَحَّبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا

وَفَرَّقَ النَّاسَ فَيْنَا قَوْلُهُمْ فَرَقًا

فَجَاهِلٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ

وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقد تحدث عنه عبد الله بن المعتز في كتابه طبقات الشعراء⁽¹¹⁾ : واصفا إياه بأنه أحد

المطبوعين، كاد يكون كلامه شعرا كله ، واضعا إياه إزاء عمر بن أبي ربيعة في عصره .

وهو شاعر غزل، كل شعره غزل لا مديح فيه ولا هجاء⁽¹²⁾ ، والدليل على ذلك قوله: ⁽¹³⁾

لِحُونِي فِي الْقَرِيضِ فَقُلْتُ أَلْهُو

وَمَا مِنِّي الْهَجَاءُ وَلَا الْمَدِيحُ

وقد شبّه في غزله بأبي العتاهية في الزهد⁽¹⁴⁾ .

ولم يكن يتكسّب في شعره مع أنه كثيرا ما كان يأخذ من الرشيد . وتوفي عام 192هـ

على بعض الأقوال⁽¹⁵⁾ . كان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلاء ولم يكن فاسقاً ،

وكان ظاهر النعمة ، ملوكي المذهب، غزير الفكر، واسع الكلام، كثير التصرف، حتى إن

سامعه لم يكن يمل كلامه ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله

شعر لقلت⁽¹⁶⁾ . وقد نُعت بالأمير⁽¹⁷⁾ . وصفه الجاحظ بقوله⁽¹⁸⁾ : "لولا أن العباس بن الأحنف

أحذق الناس وأشعرهم وأسلسهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا

يجاوزه لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر . " وقد كان يُغنى في شعره⁽¹⁹⁾ . عُرف عنه سرعة بديهته ويتمثل ذلك في قوله للرشيدي⁽²⁰⁾ :

طَافَ الْهَوَى فِي عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا

قال له الرشيدي : ما الذي رأى فيك حتى وقف عليك ؟ قال : سألتني عن جود أمير المؤمنين فأخبرته ، فاستحسن الرشيدي جوابه ووصله .

وكان يعارض شعر غيره⁽²¹⁾ ، قيل إن الرشيدي نظم في الليل بيتاً فقال :

جِنَانٌ قَد رَأَيْنَاهَا

وَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا بِشَرًّا

ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه ، فاستدعى ابن الأحنف ليلاً وقد دُعي ، وأبلغه بذلك فشفعه بقوله :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا

إِذَا مَرَّ زِدْتُهُ نَظْرًا

فقال : زدني ، فقال :

إِذَا مَرَّ اللَّيْلُ سَالَ عَلَيَّ

كَبَالِ الظُّلَامِ وَأَعْمَى تَكْرًا

وَدَجَّ فَلَمْ يَكُنْ قَمَرًا

فَأَبْرَزَهَا تَكُنْ قَمَرًا

فقال له الرشيدي : قد أذعركنا وأفزعنا عيالك وأقل الواجب أن نعطيك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

ولشيوخ شعره كان يُتمثلُ به؛ فقد روى أحمد بن حمدون أنه كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر ، فخرج كسلانا ، فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآني أضاحك الفتح بن خاقان فقال : قاتل الله ابن الأحنف حيث يقول⁽²²⁾:

عَدْلُ من الله أبكاني وَأَضْحَكُهَا

فالحَمْدُ لله عدْلُ كلِّ ما صنَعَا

اليوم أبكي على قلبي وَأُندِبُهُ

قَلْبُ أَلَحَّ عَلَيْهِ الحُبُّ فأنْصَدَعَا

فقال الفتح : أنت والله يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأعلم وأظرف . وقد استشهد الثعالبي في كتابه "التمثيل والمحاضرة" بالعديد من أبيات العباس التي تمثل بها⁽²³⁾. وقد وظَّف العباس بعض شعره في خدمة مولاه الرشيد ، فها هو يبعث له بأبيات شعرية كان لها الفضل في إعادة الود بين الرشيد وجاريتيه ماردة ، وهي أم المعتصم ، بعد أن تهاجرا ، فقال العباس في ذلك⁽²⁴⁾:

العاشِقَانِ كلاهما مُتَجَنَّبُ

وكِلاهما مُتَعَتِّبُ مُتَفَضِّلُ

صَدَّتْ مُهاجِرَةً وَصَدَّ مُهاجِرًا

وكِلاهما مِمَّا يُعالِجُ مُتَعَبُ

إِنَّ التَّجَانُّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْهُمَا

دَبَّ السُّلُوكُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

فَسَّرَ الرشيد بها سرورا ، ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس بيتين آخرين وهما⁽²⁵⁾:

لَا بُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ

تَكُونُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالصَّرْمِ

حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ

رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى الرَّغْمِ

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما ، وقال : والله لأصالحنَّها مبتدئاً على رغم ، وفعل ذلك ، وأمر للعباس بصلة سنية وأمرت له الجارية بمثلها ، وكذا فعل الفضل بن الربيع الذي طلب إلى العباس أن يقول الشعر .

وحين ينظر الباحث في ديوان العباس نظرة إمعان وتمحيص يتجلى له تأثره العميق بروح الإسلام يشيع في معظم ديوانه حيث يجيد الاقتباس من القرآن الكريم وكذا من السنة النبوية، فبدا تأثر أسلوبه بأسلوب القرآن الكريم بوضوح من خلال تلك الاقتباسات الكثيرة، والنحو منحاه في التعبير والدلالة معنىً ولفظاً، حتى لتأخذه الدهشة لشدة تفاعله مع الفكر الإسلامي وقيمه، واستيعابه لمعانيه، واستقصاء العديد من المفردات الدينية، وتمثلها في شعره، واستخدامها بحسن تأتٍ وجميل استيعاب، ووضعها في محلها من شعره، وحسن توظيفه لها، واستفادته من القصص القرآني ، فوجدتني مشوقاً إلى إعداد هذا البحث لتتبع مواضع أثر شيوع روح الإسلام في شعره .

وقد بدا ذلك واضحاً في تدرجه بتمثل الفكر الإسلامي ، تدرجاً يلاحظ في المفردات اللغوية التي وظفها أحسن توظيف بما يتناسب والإسلام ، وفهم علاقة تلك المفردات بواقعها الإسلامي، وقيمتها الاجتماعية وارتباطها بما يريد أن ينقله إلى محبوبته، وأسلوب شفافٍ ينمُّ عن نفس صافية طَبَعَهَا الإسلامُ بطابعه.

أولاً : في مجال التشكيل اللغوي باستخدام المفردات القرآنية: نرى في ديوانه كلمات

عديدة ذات سمات إسلامية كاستخدامه :

لفظة "أجاجاً" في قوله⁽²⁶⁾:

يَكُونُ أَجَاجًا دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى

إِلَيْكُمْ تَلْقَى طَيْبَكُمْ فَطَيْبٌ

من قوله سبحانه⁽²⁷⁾: " وهو الذي مَرَجَ البحرينِ هذا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وجعل

بينهما برزخاً وحجراً محجوراً "، إلا أن الشاعر جعل الأجاج طيب من طيب الحبيب، مما

يشي بمعنى مجازي من طرف خفي..

ويورد لفظة "أكناف" حيث يقول⁽²⁸⁾:

لَنَا جَارَةٌ بِالصَّرِّ تُضْحِي كَأَنَّهَا

مُجَاوِرَةٌ أَكْنَافَ جَيْحَانَ وَالْأَرِيَّا

مستمداً ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... في بيت المقدس، وأكناف

بيت المقدس".⁽²⁹⁾ فاستخدم المفردة بلفظها ومعناها.

ويورد لفظة "الباطل" بمفهومها الإسلامي فيقول⁽³⁰⁾:

وَأَنْ كُنْتُ قَدْ بُلُغْتُ يَا فَوْزُ بَاطِلًا

تُقُولُ عَنِّي فَاسْمَعِي ثُمَّ عَاتِبِي

وَلَا تَعْجَلِي بِالصَّرِّ حَتَّى تَبَيَّنِي

أَقُولُ مُحَقِّقٌ كَانَ أَمْ قَوْلٌ كَاذِبٌ

ونرى في البيت الثاني استعارته من كتاب الله كذلك حيث يقول سبحانه⁽³¹⁾: "يا أيها

الذين آمنوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ".

وكذلك قوله⁽³²⁾:

بَلَّغُوا بِاطِلًا فَاِنْصَرَفَتْ

نَفْسُهَا عَنِّي بظنٍ واتَّهَامٍ

مستمداً ذلك من كتاب الله سبحانه⁽³³⁾: "وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ".

وواضح هنا مدى التطابق بين دلالة المفردة في موضعي الاستشهاد .

ويتناول لفظة "تبارك" في قوله⁽³⁴⁾:

بِئْضَاءٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا

بَشَرٌ تَبَارَكَ مَنْ بَرَاهَا!

وهذا من قوله سبحانه⁽³⁵⁾: "ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". وقد التزم الشاعر بالمفردة ذاتها في تبارك، على حين عمد إلى استخدام "برأ" نظير كلمة "خلق" بالمعنى دون اللفظ.

ويورد لفظة "التريف" كقوله⁽³⁶⁾:

تَأَمَّلْتُهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ بَدَتْ

تَمَشَّى كَمَا يَمْشِي التَّرِيفُ مِنَ النَّفْرِ

وهذا من قوله سبحانه وتعالى⁽³⁷⁾: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ". ونراه هنا قد

استخدم صيغة المبالغة "تريف" نظير كلمة اسم الفاعل "مُتْرَفِينَ".

ويورد لفظة "تعالى" في السياق نفسه حيث يقول⁽³⁸⁾:

وَلَسْتُ وَإِنْ بَدَأَتْ بَقَطْعٍ حَابِلِي

عَلَى حَالٍ لَوْصَلِكُمْ بِسَالٍ

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَقْسَاكَ عَنِّي !

كَذَلِكَ كُلُّ طَلْقٍ الْقَلْبِ خَالٍ

أخذاً ذلك بلفظه ومعناه من قوله جلّ وعلا⁽³⁹⁾: " فتعالى الله الملك الحق " .

ويقف على لفظه "حرمة" بما تعنيه في اللغة وهو ما لا يحل انتهاكه⁽⁴⁰⁾ ، وجمعها

حُرُمَات ، مثل قوله في مجال بيان علاقته بمن يحب وأن عليها حفظ هذه العلاقة:⁽⁴¹⁾

أَفَمَا لِهَذَا حُرْمَةً مَحْفُوظَةً

أَوْ مَا لِهَذَا يَا قَدَيْتُكَ مِنْ جَزَا ؟

ويذكر أن حرمة عليها تقتضي ردّ الجواب كقوله:⁽⁴²⁾

أَمَا فِي حَقِّ حُرْمَتِنَا لَدَيْكُمْ

وَحَقِّ إِخَائِنِنَا رَدُّ الْجَوَابِ ؟

وينعى عليها مقاطعتها وغدرها فيقول⁽⁴³⁾:

أَفَمَا لِذَلِكَ حُرْمَةً مَحْفُوظَةً

أَفْ لِمَنْ هُوَ قُاطِعُ غَدَارٍ

ويلح عليها أن ترجع إلى وصاله بحرمة ما كان بينه وبينها من الود، فيقول⁽⁴⁴⁾:

بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

من الودِّ إلّا ما رَجَعْتُمْ إِلَى الْوَصْلِ

وأراه في كل هذا يصدر عن قوله سبحانه⁽⁴⁵⁾: " ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ

لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ " . وينظر إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديبية⁽⁴⁶⁾: " لا

يسألوني خُطّة يُعْظَمُونَ فيها حُرُمَاتِ اللَّهِ إلّا أُعْطِيَتْهُمْ إياها " . وقوله - صلى الله عليه وسلم -

في خطبة حجة الوداع:⁽⁴⁷⁾ " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم،

كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا " .

ويرى أن قلبه حمىً استباحه الحب فأذله، ويتمنى لو أنه لم يخلق ولم يخلق الحب،
فيقول⁽⁴⁸⁾:

أَبَاحَ حِمَى قَلْبِي الْهَوَى فَأَذَلَّهُ

أَلَا لَيْتَ لَمْ أُخْلَقْ وَلَمْ يُخْلَقِ الْحُبُّ

ويتفق هذا لفظاً ومعنى مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁹⁾: "ألا وإن لكل ملكٍ حمىً، ألا وإن حمى الله محارمه".

ويستخدم لفظة "الخشوع" وفق المنظور القرآني، فيقول⁽⁵⁰⁾:

سَرَابِيلُ الْمُلُوكِ لَهَا جَمَالُ

وَلَيْسَ لَهَا إِذَا لُبِسَتْ بَقَاءُ

رَأَيْتُ الْيَأْسَ يُلْبِسُنِي خُشُوعًا

وَأَرْجُوهَا فَيَعْمُوزُنِي الرَّجَاءُ

وأظنه مستلهماً من قوله سبحانه⁽⁵¹⁾: "أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ"، وقوله كذلك سبحانه⁽⁵²⁾:

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. وقد استخدم الشاعر لفظة "الخشوع" استخداماً فنياً أضفى جمالاً على التركيب اللغوي.

ويعمد إلى مفردة أخرى وهي "الرَّحْمَةُ" ويضعها في سياق فهمها القرآني ليثير شفقة

متيمته عليه ورحمتها له، متطلعا إلى طلب رحمة الخلق من خالقهم في صلاة الاستسقاء بقوله⁽⁵³⁾:

أَلَا مَنْ يَرْحَمُ الظَّمَمَ

نَ يَسْتَسْقِي فَلَا يُسْقَى

وحيث جفته محبوبته وضاق بذلك ذرعاً، فإنه يدعو الله أن يقبضه إلى رحمته ويأخذ

روحه ما دام حاله على تلك الشاكلة، فيقول⁽⁵⁴⁾:

يا ربَّ إنْ دَامَ مَا بِي هَكَذَا أَبَدًا

فأقبِضْ إلى رَحْمَةٍ يَا خَالِقِي رُوحِي

ونلاحظ أن اشتقاقات هذه اللفظة قد تكررت في ديوانه عدة مرات فيقول⁽⁵⁵⁾:

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَعَا لِي إِذَا قَا

مَ يُصَلِّي فَأَإِنَّنِي مَظْلُومٌ

وتنهال دموعه مبللة التراب من شدة وجده لها، مستعظفا لها أن ترحمه فيقول⁽⁵⁶⁾:

أَلَا تَرْحَمِينَ فَتَيُّ مُغْرَمًا

بِحُبِّكَ يَسْقِي الدُّمُوعَ التُّرَابَا

ناظرا بذلك إلى قوله سبحانه⁽⁵⁷⁾: "أَوَلَيْكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

ويورد لفظه "زمزم"، حيث يسقى الحجيج، وحيث "ماء زمزم لما شرب له"⁽⁵⁸⁾، كما يقول

- صلوات الله وسلامه عليه -، ويضعها ضمن هذا السياق ليشفى من عله، ويورد عددا من

الأبيات ينقل بها تجربته ومعاناته، مبدعا في توظيفه لهذه اللفظة فيقول⁽⁵⁹⁾:

وسيروا فإن أدركتُم بي حُشَاشَةً

لها في نواحي الصدر وَجَسُ دَبِيبَ

فَرَشُّوا عَلَى وَجْهِي أَفَقٌ مِنْ بَلِيَّتِي

يُثِيبُكُمْ ذُو الْعَرْشِ خَيْرُ مُثِيبٍ

فإن قال أهلي ما الذي جئتم به

وقد يُحَسِّنُ التَّعْلِيلَ كُلُّ أَرِيبٍ

فقولوا لهم جئناهم من ماءٍ زمزمٍ

لنُشْفِيَهُ مِنْ دَاءٍ بِهِ يَذْنُوبُ

فَرَشُّوا عَلَى قَبْرِى مِنَ الْمَاءِ وَأَنْدَبُوا

قَتِيلَ كَعَابٍ لَا قَتِيلَ حُرُوبٍ

ويورد لفظة (سبحانه) بمفهومها اللغوي والديني ويحسن استخدامها وتوظيفها لتحمل

المعنى الذي يرغب فيه وفق النسق القرآني ، فأحياناً يبدأ بها أبياته ، وأحياناً يدخلها في ثناياها ، وهو يربط تنزيه الله بمشيئته حيث يقول⁽⁶⁰⁾:

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ سَوَّى بَيْنَنَا

وَأَدَالَ مِنْكَ لَقَدْ أَطْلَتْ عَذَابِي

ويسبح الله الذي جعل الهوى ملكاً لأفئدة العباد فيقول⁽⁶¹⁾:

سَبَّحَانَ مَنْ جَعَلَ الْهَوَى

مَلِكاً لِأَفْئِدَةِ الْعِبَادِ

ما ذا الذي أضحى به

وَأَرْوَحُ فِيهِ مِنَ الْجِهَادِ

وإذ يتأملها يوم الخميس وقد بدت تمشي تمشي المترفين ، فقد سبح الله على عظيم صنعه، إجلالاً لجمالها الذي سمرت عنه شبيه الشمس والقمر وهذا على عادة بعض الزهاد الذين يسبحون الله عند رؤية آية من جمال الطبيعة الأخاذ الذي بثه الله في الكون ، فيقول⁽⁶²⁾:

تَأَمَّلْتُهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ بَدَتْ

تَمْشَى كَمَا يَمْشَى التَّرِيفُ مِنَ النَّفَرِ

فَسَبَّحْتُ تَعْظِيمًا لَهَا وَجَلَالَةً

وقد سمرت عن مُشَبِّهِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

و يسبح الذي خلق الملول، حيث لا يفي بوعدده -ولعل عدم وفاء الحبيب من علامات

الْخُلُقَ وَالذَّلَالَ أَحْيَانَا - فَهُوَ يَقُولُ⁽⁶³⁾:

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْمَلُولَ مَلُولًا

لَا يَسْتَطِيعُ إِلَى الْوَفَاءِ سَبِيلًا

ويسبح الله رب السموات العلى لما أغفله عما دهرته به الأيام ، فيقول⁽⁶⁵⁾:

سُبْحَانَ رَبِّ الْعَلَا مَا كَانَ أَغْفَلَنِي

عَمَّا دَهَتَنِي بِهِ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ

من لم يذق فرقة الأحباب ثُمَّ يَرَى

أَثَارَهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَذَرْ مَا الْحَزَنُ

مستشعراً قول رب العزة في عدد من الآيات مثل⁽⁶⁵⁾: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ". وقوله سبحانه⁽⁶⁶⁾: " سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ". وغيرها .

ويتناول لفظة "السخط" فيقول⁽⁶⁷⁾:

أَيَا مُعْرِضًا عَنِّي وَلَمْ اجْتَرَمْ ذَنْبًا

سِوَى أَنْتَنِي أَبْدِي وَأُخْفِي لَكَ الْحُبَّ

سَأَنْهَى وَلَكِنْ لَا أَرَاهُ يُطِيعُنِي

وَأَزْجُرُ عَمَّا فِيهِ سُخْطُكَ لَكَ الْقَلْبَا

وقوله⁽⁶⁸⁾:

أَتُوبُ مِنْ سُخْطِهَا خَوْفًا إِذَا سَخَطْتُ

فَإِنْ سَخِطْتُ تَمَادَتْ ثُمَّ لَمْ تَتَّبِعْ

وذلك من قوله سبحانه⁽⁶⁹⁾: " أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ

جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ".

ويورد لفظة: "سوم"، فيقول⁽⁷⁰⁾:

فَيَا مَنْ سَامَنِي التَّعْذِيبَ

بِإِلْحَاحٍ وَإِكْتَابٍ

ويقول⁽⁷¹⁾:

أُعِيدُكَ أَنْ تَشْقَى بِقَتْلِي فَإِنِّي

أَخَافُ عَلَيْكَ اللَّهُ إِنْ سِمْتَنِي حَتْفِي

مستمداً ذلك من قوله سبحانه⁽⁷²⁾: "وَإِنْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ

الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ".

ويأتي على لفظة "شغف"، ويوظفها بمعناها القرآني فيقول⁽⁷³⁾:

وَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّتِي شَغَفْتُ

قَلْبِي وَكَلْتُهُمْ إِلَى أُخْرَى

متمثلاً قوله سبحانه في قصة يوسف - عليه السلام -⁽⁷⁴⁾: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ

الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".

ويستخدم اسم المفعول من الشغف، مصورا الليل جلبابا ضافيا على المحب حين

يقول⁽⁷⁵⁾:

وَكَانَ اللَّيْلُ لِلشَّوْقِ

عَلَى الْمَشْغُوفِ جِلْبَابًا

ويستخدم الجلباب حبابا كما يذكر سبحانه⁽⁷⁶⁾: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُمْ وَبَنَاتَكِ

وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ".

و مثل ذلك قوله⁽⁷⁷⁾:

مَنْ كَانَ لَمْ يَرِ مَشْغُوفًا بَرَاهُ هَوًى

فَلْيَأْتَنِي يَرِ نِضْوَ عَظْمِهِ عَارٍ

ومثله⁽⁷⁸⁾:

وَأُصْبِحَ مَنْ فِي دَارِ مَيَّةٍ شَاخِصًا

وَأُصْبَحْتُ مَشْغُوفًا أَخَا غُرْبَةٍ فَرْدًا

وقوله⁽⁷⁹⁾:

وَمَا يُرَى فِي وَصَالِ اثْنَيْنِ قَدْ شُغِفَا

مَا لَمْ يَمِيلَا إِلَى الْفَحْشَاءِ، مِنْ عَارٍ

وهو بهذا قد جعل من نفسه مفتياً ، ولعله اقتبس ذلك من ردِّ الشافعيِّ على الرجل

الذي جاءه برقعة ودفعها إليه وفيها هذا البيت⁽⁸⁰⁾:

سَلِ الْمُقْتَيِ الْمَكِّيِّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ

وَضَمَّةٌ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ؟

فأجابه الشافعي على ذلك بقوله:

أَقُولُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التُّقَى

تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ

وهذا ما رواه الربيع بن سليمان.

ويبلغ محبوبته أن طول الدهر لا يغيره بل يزيده شغفا بها ، فيقول⁽⁸¹⁾:

لَا تَحْسَبِي أَنَّ طَوْلَ الدَّهْرِ غَيَّرَنِي

بَلْ زَادَنِي شَغَفًا يَا أَطْيَبَ النَّاسِ

وقد أورثته دار (فوز) مرضا وزاده بعد داره عنها شغفا بها ، حيث يقول⁽⁸²⁾:

يَا دَارَ فَوْزٍ لَقَدْ أُورِثْتَنِي دَنَفَا

وَزَادَنِي بَعْدُ دَارِي عَنكُمْ شَغَفَا

والشغف شدة الشوق ، وها هو يتحدث عن موته شوقاً دون أن يلقي من يحب ،
ويتحسر ويتشوق ويتأسف لذلك ، فيقول⁽⁸³⁾:

أَمُوتُ شَوْقَا وَلَا أَلْقَاكُمْ أَبَدَا

يَا حَسْرَتَا ثَمَّ يَا شَوْقَا وَيَا أَسَفَا

وكأنه يتمثل يعقوب - عليه السلام - وفراق ولده يوسف له ، حيث صور سبحانه ذلك
بقوله⁽⁸⁴⁾: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" ،
وهنا نلاحظ اشتراكاً بين الصورة المتخيلة في التركيب القرآني والصورة الشعرية.

ويتلاعب بالألفاظ مجانساً ومعلناً بأهل وده مؤكداً أن عظامه تبلى، على حين أحبابه لا
يبالون به ، قائلاً⁽⁸⁵⁾:

وَأَنْتُمْ أَهْلُ وُدِّي قَدْ شَغَفَتْ بَكُمْ

تَبَلَّى عِظَامِي وَأَنْتُمْ لَا تُبَالُونَا

ويلتقط الشاعر لفظة "الشكوى" وقد صاغها بعدة أساليب واشتقاقات استلهمها
مباشرة من القرآن الكريم، وقد وقف عليها الباحث لا لمجرد الإحصاء ، ولكن لبيان أسلوب
الشاعر في استخدام اللفظة و اشتقاقاتها وفق إحياءاتها، كقوله⁽⁸⁶⁾:

إِلَيْكَ أَشْكُورَبَّ مَا حَلَّ بِي

مِنْ ظَلَمَ هَذَا الظَّالِمِ الْمُذْنِبِ

وقوله⁽⁸⁷⁾:

وَمَا صَبَرْنَا إِلَّا نَبُوحَ فَنَشْتَكِي

سَرَائِرَ مَا يُخْفِي الضَّمِيرُ وَيُضْمِرُ

مَلَأَ وَلَكِنْ نَتَّقِي قَوْلَ كَاشِحٍ

يُبَلِّغُ عَنَّا مَا نَقُولُ وَيُظْهِرُ

وقوله (88):

ثُمَّ لَا نَشْتَكِي وَكَانَ لَهَا الْأَجْرُ

وَكُنْتَ السَّقَامَ عَنْهَا أَقَاسِي

وقوله (89):

عَذَّبْتُمْ جَسَدِي بِحُـ

بِكُمْ فَلَوْ يَسْطِيعُ يَنْطِقُ

لَشَكََا إِلَيْكُمْ بِالْبُكََا

ءِ وَبِالتَّضَرُّعِ وَالتَّمَلُّقِ

وقوله (90):

إِلَى الرَّحْمَنِ أَشْكُو حَبًّا (فَوْزِ)

وَجَسْمًا شَفَّهُ سُقْمُ دَخِيلٍ

ولعله مأخوذ من قول رب العزة (91): " قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ

اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " . وقوله سبحانه (92): " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ " .

وقوله (93):

يَا أَيُّهَا الْقَائِلُ مَا تَشْتَكِي؟

قال : بها عَيْنٌ ، تُرَى بِأَيْدِيهِ

وهذا مثل قوله⁽⁹⁴⁾:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَوَى شَادِنٍ

يَمُرُّ بِي يَهْتَزُّ مِثْلَ الْقَضِيبِ

وقد استلهم لفظة "يهتز" من القرآن الكريم من قوله سبحانه⁽⁹⁵⁾: "وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا

رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ".

ويورد لفظة "طوبى" بمفهومها القرآني ويكررها أحيانا في البيت الواحد حيث

يقول⁽⁹⁶⁾:

فَطُوبَى لِمَنْ يُغْفِي مِنَ اللَّيْلِ غَفْوَةً

وَطُوبَى لِمَنْ يَهْنِيهِ سَوْغُ شَرَابٍ

ويكرر المعنى ذاته حين يقول⁽⁹⁷⁾:

فَطُوبَى لِمَنْ أَغْفَى مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً

وَذَاقَ اغْتِمَاضاً إِنَّ ذَاكَ لِنَاعِمٌ

وقوله⁽⁹⁸⁾:

طوبى لعين رَأَتْ فَوْزاً إِذَا اغْتَمَضَتْ

وَقَرَّتْ الْعَيْنُ مِنْهَا كُلُّ تَقْرِيرٍ

وقوله⁽⁹⁹⁾:

طوبى لثوب لها إِنِّي لأَحْسُدُهُ

إِذَا عَلَاها وَشَدَّ الثُّوبَ أَزْوَارَ

ومثله قوله⁽¹⁰⁰⁾:

أَلَسْتُ تَرَى الرَّسُولَ كَمَا تَرَاهُ

يُبَلِّغُهَا وَيَأْتِي بِالْجَوَابِ

وَيَذْهَبُ بِالْكِتَابِ بِمَا أُلَاقِي

فَتَلْتُمُهُ فَطُوبَى لِلْكِتَابِ

وقوله (101):

فَإِنَّكَ لَوْ جَرَيْتَ تَسْهِيْدَ لَيْلَةٍ

لَقُلْتُ : أَلَا طُوبَى لِمَنْ هُوَ نَائِمٌ

وهو بهذا يقتفي قوله سبحانه (102): "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ

مَآبٍ" . وقوله - صلى الله عليه وسلم - (103): " طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً

كثيراً" .

ويورد لفظة "الفساد" فيقول (104):

لَعَمْرُكَ مَا هُنَاكَ قَدُومُ فَوْزٍ

وَلَا جِئَانَتُكَ عَلَيْكَ بِطَيْبٍ زَادٍ

إلى أن يقول :

مَخَافَةٌ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّا

خَتَمْنَا الْوُدَّ مِنَّا بِالْفُسَادِ

وقوله (105):

فَأَقْسَمْتُ لَا تَزَالُ جَاهِدَةً

تُفْسِدُ مَا بَيْنَنَا، وَقَدْ فَعَلْتُ

مقتبساً ذلك من قوله سبحانه (106): "فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ" .

ويورد لفظة "نبذ" في قوله (107):

نَبَذْتُ مَكَاتِبِي وَرَجَعْتُ رِسَالَتِي

وَتَنَوَّرْتُ مِصْبَاحَهَا فِي الْمَسْجِدِ

من قوله سبحانه⁽¹⁰⁸⁾: "أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ" .

ويشفعها بلفظة "نفث" في قوله: ⁽¹⁰⁹⁾

يُقْطَعُ قَلْبِي حُسْنُ خَالٍ بِخَدِّهَا

إِذَا سَفَرْتُ عَنْهُ وَيَنْفُثُ بِالسَّحْرِ

ويعمد إلى استخدام حروف التمني ويربطها بالمعنى الإسلامي حين يقول⁽¹¹⁰⁾:

وَأَنْتِ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي فَإِنْ أُمْتُ

فَلَيْتَكَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ نَصِيبِي

فإذا لم يتلها في الدنيا يتمنى أن تكون نصيبه كحورية من حور الجنان في الآخرة .

وقد ورد ذكر الحور العين في القرآن كثيرا كقوله سبحانه⁽¹¹¹⁾: "كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورِ

عَيْنٍ" . وقوله سبحانه⁽¹¹²⁾: "وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" . وقوله سبحانه⁽¹¹³⁾: "حُورٌ

مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" .

وإذا تتلبس (فوز) بحبه ، فإنه يتمنى أن تكون لباسا له وأن يكون لباسا لها كقوله على

لسانها⁽¹¹⁴⁾:

عَبَّاسُ لَيْتَكَ سِرْبَالِي عَلَى جَسَدِي

أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالاً لِعَبَّاسٍ

وذلك على النسق القرآني⁽¹¹⁵⁾: "أَحْلِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ

وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ" . ويبدو اتفاق الشاعر مع القرآن بالمعنى دون اللفظ حيث استخدم لفظا

مرادفا " للباس" وهو السربال.

ويتمنى لو كانت الريح تسعى وتختلف بحاجاتهما في مثل قوله⁽¹¹⁶⁾:

يَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ جَارِيَةٌ

تَسْعَى بِحَاجَاتِنَا وَتَخْتَلِفُ

مستلهما بذلك الرمز لملك سليمان عليه السلام الذي وهبه الله الريح تجري بأمره ،
حيث يقول سبحانه وتعالى⁽¹¹⁷⁾: "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ " . وقوله
سبحانه⁽¹¹⁸⁾: " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ " . وقوله سبحانه⁽¹¹⁹⁾:
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ " .

ويتمنى أن يكون نصيبه منها إذا أساء الرضى لا الغضب ، في قوله⁽¹²⁰⁾:

فَيَا لَيْتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَأُ

تَأَنَّكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

ويكتب إليها ويتمنى أن يكون قد نال منها وصالا ولم يكتب لها ما كتب، حيث
يقول⁽¹²¹⁾:

كَتَبْتُ فَلَيْتَنِي مُنِيتُ وَصَلًا

وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَيْكَ بِمَا كَتَبْتُ

وإذ تنظر إليه محبوبته نظرة خلقت جسمه جريحا ، فإنه يتمنى أن تشفعها بأخرى
لتشفيه أو تميته في مثل قوله⁽¹²²⁾:

أَيَا لَكَ نَظْرَةً أَوْدَتْ بِقَلْبِي

وَعَادِرَ سَهْمُهَا جَسْمِي جَرِيحًا

فَلَيْتَ أُمِيرَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى

فَكَانَتْ بَعْضَ مَا يَنْكَا الْقُرُوحَا

فَأِمَّا أَنْ يَكُونَ بِهَا شِفَائِي

وَأِمَّا أَنْ أَمُوتَ فَأُسْتَرِيحَا

ويعمد عباس إلى مشاركة أحياء الطبيعة معه وكأنه يشبهها بها ، ويتمنى لو كانت قريبة
منه في مثل قوله⁽¹²³⁾:

رَأَيْتُ الْحَمَامَ فَهَيَّجَنِي

وَفِيضُنْ مِنْ عَبْرَاتِي غُرُوبَا

نَوَاعِمُ بَيْنَ غُصُونِ الْأَرَا

كِ صَادَقْنَ أَمْنًا وَخَفُضًا وَطَيْبًا

فَلَمَّا بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُهُنَّ

تَمْنِيْتُكُمْ أَنْ تَكُونُوا قَرِيبَا

وعلى عادة المحبين الذين كثيرا ما يساورهم اليأس من محبوباتهم، يقول⁽¹²⁴⁾:

ظَلُّوا يَحْتُونُ نَفْسَا وَهِيَ جَامِحَةٌ

حَتَّى إِذَا يَنْسُوا قَالُوا لَهَا سِيرِي

ويقول⁽¹²⁵⁾:

فَلَمَّا اسْتَيْأَسْتُ نَفْسِي أَتَانِي

وَقَدْ غَفَلَ الْوُشَاةُ ، لَهَا كِتَابُ

وكانه يستمد ذلك من قوله سبحانه⁽¹²⁶⁾: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُفُّوا

مِنْ رَحْمَتِي"، وقوله سبحانه وتعالى⁽¹²⁷⁾: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ". والتوافق في هذا بين ما

أورده الشاعر والآي القرآني بين .

ثانياً: في مجال استخدام التراكيب اللغوية المستلهمة من القرآن الكريم كقوله: (128)

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أُرَدْتُ بِهِ جُرْكُمْ

إِلَّا مُصَانَعَةَ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ

وقوله (129): وَزَعَمْتُ أَنِّي لَا أُحِبُّكَ صَادِقًا

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجْنُ ثِيَابِي

وقوله (130): أَخْبِرُ النَّاسَ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُكُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا مَكْنُونُ إِضْمَارِي

وقوله (131): اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ

جُهِدِي وَلَكِنَّ سَعْيِي غَيْرُ مُشْكُورٍ

وقوله (132): كَمْ ذِي هَوًى لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ يَعْلَمُهُ

قَدْ مَاتَ شَوْقًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ

وقوله (133): عَذَابُ هَارُوتَ فِي الدُّنْيَا وَصَاحِبِهِ

أَلَّذِ مِنْ حُبِّ بَعْضِ النَّاسِ لِلنَّاسِ

وقوله (134): إِنَّ الظُّنُونَ بَمَنْ أُحِبُّ كَثِيرَةٌ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا إِسْرُ وَأَكْتُمُ

وقوله (135): وَالْهَوَى لَيْسَ يَعْلَمَنَّهُ سِوَى اللَّهِ

لَهُ وَالنَّاسُ يُكْثِرُونَ الظُّنُونَا

ونلاحظ أن الشاعر قد استخدم هذا المركب اللفظي "اللَّهُ يَعْلَمُ"، أحياناً في بداية البيت، وأحياناً في وسطه، وأخرى في آخره، كما لو أن فيه بحيث قال ليس إلا الله يعلم، وليس يعلم إلا الله، وهذا يدل دلالة واضحة على قدرته الفذة وامتلاكه ناصية اللغة وفقهه للقرآن في استخدام ما يريد .

وَأَمَحَتِ الْأَبْيَاتِ إِلَى وَاقَعَةِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ⁽¹³⁶⁾ : "وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ..." ، كما أُلْحِ الشَّاعِرُ إِلَى الظَّنِّ ، وَاسْتَعْدَمَهُ اسْتِخْدَامُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى⁽¹³⁷⁾ : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" .

وهذا من قوله سبحانه⁽¹³⁸⁾ : "هَا أَنْتُمْ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" . وقوله⁽¹³⁹⁾ : "وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ" . وقوله⁽¹⁴⁰⁾ : "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" .

وعلى عادة الشعراء في إخفاء أسماء محبوباتهم ، يقول⁽¹⁴¹⁾ :

أَمَا اسْمُهَا فَهُوَ مَكْتُومٌ فَلَيْسَ لَهُ

مِنِّي إِلَيْكَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِظْهَارُ

من قوله سبحانه⁽¹⁴²⁾ : "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" .

وقوله⁽¹⁴³⁾ :

مَا كَانَ ضَرْكٌ مِّنْ تَعَاهُدٍ عَاشِقٍ

يُهْدِي التَّحِيَّةَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

من قوله سبحانه⁽¹⁴⁴⁾ : "وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" .

ويقول⁽¹⁴⁵⁾ معاتباً متودداً :

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَشْفِي الَّذِي قَدْ تَرَكْتَهُ

يُقَاسِي طَوَالَ اللَّيْلِ مِنْ حُبِّكَ الْجُهْدَا

مستمدًا ذلك من قوله سبحانه⁽¹⁴⁶⁾: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ".

ويقول⁽¹⁴⁷⁾:

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَهَا شَبَهًا

إني لأحسبُها ليستَ مِنَ البَشَرِ

من قوله سبحانه⁽¹⁴⁸⁾: "وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ".

ويقول⁽¹⁴⁹⁾: "كأنما القلبُ من يومِ ابتليتُ بها

بين السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ طَيَّارُ

وذلك من قوله سبحانه⁽¹⁵⁰⁾: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ".

ويقول⁽¹⁵¹⁾: "أَزُورُ بَيْتَ اللَّهِ مُرَوِّا بِئْتَرِبِ

لِحَاجَةِ مَتَبُولِ الْفُؤَادِ كَثِيبِ

وهذا من قوله سبحانه⁽¹⁵²⁾: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا".

ويقول⁽¹⁵³⁾: أيها الراقِدونَ حَوَلي هَنيئًا

إِنَّ جَنْبِي عَنْ مَضْجَعِي مُتَجَافٍ

من قوله سبحانه⁽¹⁵⁴⁾: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ".

وقوله⁽¹⁵⁵⁾: وا بآبِي الْوَجْهِ الْمَلِيحِ الَّذِي

قَدْ عَشِيقَتْهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ

وقوله⁽¹⁵⁶⁾: "كَأَنَّ هُمُومَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أُسْكِنَتْ

فؤادي فما تعدو فؤادي وأضلعي

من قوله سبحانه⁽¹⁵⁷⁾: "يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ".
وقوله⁽¹⁵⁸⁾:

نقل الجبال الرواسي عن مواضعها

أَخَفَ مِنْ نَقْلِ نَفْسٍ حِينَ تَنْصَرِفُ
من قوله سبحانه⁽¹⁵⁹⁾: "وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا". وقوله سبحانه⁽¹⁶⁰⁾: "وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِي
مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا"، وقوله سبحانه وتعالى⁽¹⁶¹⁾: "وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِي شَامِخَاتٍ
وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا".

وقوله⁽¹⁶²⁾: بات المحبان في خوف وإشفاق

فالحمد لله رب النعمة الوافي

وقوله⁽¹⁶³⁾: فلست ذاك بحمد الله تمنعني

منه ظلوم وحظ عاقبه الزمن

وقوله⁽¹⁶⁴⁾: فالحمد لله على ما قضى

لم تدم الدنيا لإنسان

وقوله⁽¹⁶⁵⁾: فوجدناك بحمد الله

ه بالود شحيحا

وقوله⁽¹⁶⁶⁾: فالحمد لله ذي النعماء يا سكاني

حمدا كثيرا لربي دائما أبدا

وكل ذلك من قوله⁽¹⁶⁷⁾: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، وغيرها في معناها.

وقوله⁽¹⁶⁸⁾: وانتم بحمد الله فيكم فظاظه

فكل ذلول في جوانبكم صعب

ولعله مستل من قوله سبحانه⁽¹⁶⁹⁾: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ".
ويقول⁽¹⁷⁰⁾:

خَفَضْتُ لِمَنْ يَلُودُ بِكُمْ جَنَاحِي

وَتَلَقَّوْنِي كَأَنَّكُمْ غِضَابُ
من قوله تعالى⁽¹⁷¹⁾: "وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا".

وقوله⁽¹⁷²⁾: "وَكُنْتُ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

عَيْنًا وَأَطَوَّلُهُمْ مِنْ وَحْشَتِي كَمَدًا

وقوله⁽¹⁷³⁾: "وَلَوْ أَنَّ خَلْقَ اللَّهِ عِنْدِي لَخِلَّتْنِي

إِذَا هِيَ غَابَتْ مُوحِشًا خَالِيًا وَحْدِي

وقوله⁽¹⁷⁴⁾: "وَمَا يُدْرِيكَ وَالْأَيَّا

مُ فِي تَصْنِيفِهَا عِبَرُ

من قوله سبحانه⁽¹⁷⁵⁾: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ".

وقوله⁽¹⁷⁶⁾: "أَنَا إِنْ لَمْ يَدَافِعِ اللَّهُ عَنِّي

مَئِيَّتُ مِنْ هَوَاكَ يَا إِنْسَانُ

من قوله سبحانه⁽¹⁷⁷⁾: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ".

وقوله⁽¹⁷⁸⁾: "وَلَوْ أَنَّ الْلِقَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَوْا

تَدُّ طَرْفِي رَأَيْتُ ذَاكَ بَعِيدًا

من قوله سبحانه⁽¹⁷⁹⁾: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ..".

وقوله⁽¹⁸⁰⁾: فَقُلْ لِقَوْمِ حُرْمَا أَنْ يَرَوْا

وَجَهَ ظُلُومٍ: اسْتَزِرُّوا اللَّهَ

وقوله⁽¹⁸¹⁾: وَأَسْتَزِرُّكَ الرَّحْمَنَ لِلْعَيْنِ نَظْرَةً

إِلَيْكَ تُدَاوِيهَا مِنَ الْعَبَبَرَاتِ

من قوله سبحانه⁽¹⁸²⁾: "فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ". ولعلنا نلاحظ أن

العلاقة هنا معنوية وليست لفظية.

وقوله⁽¹⁸³⁾: وَتَشَرَّفَتْ مِنْ قَصَرِهَا فَلَمَحَتْهَا

فَلَأْسَأَلْنَ عَنْ النُّعِيمِ الْكَبِيرِ

من قوله سبحانه⁽¹⁸⁴⁾: "ثُمَّ لَتَسْأَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ".

وقوله⁽¹⁸⁵⁾: وَكَأَنَّ دَجَلَةً مَذْحَلْتُمْ قَرَبَهَا

تَجْرِي لَسَاكِنَهَا بِمَاءِ الْكَوْثَرِ

من قوله سبحانه⁽¹⁸⁶⁾: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ".

وقوله⁽¹⁸⁷⁾: فَعَاقَبْنِي إِنِّي خَالِفٌ

بِاللَّهِ رَبِّ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ

من قوله سبحانه⁽¹⁸⁸⁾: "وَالشُّفْعُ وَالْوَتْرُ".

ويقول⁽¹⁸⁹⁾: يَافُوزُ يَفْدِيكَ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ

طَوْعًا وَكَرْهًا عَلَى صُغَرٍ وَتَصْغِيرِ

من قوله سبحانه⁽¹⁹⁰⁾: "وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَةٍ لَأَفْتَدَوْا بِهِ".

وقوله سبحانه⁽¹⁹¹⁾: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا".

وقوله⁽¹⁹²⁾: أَنَا الْفِدَا وَالْحَمَى لِمَحْتَجِبٍ

يَرِيدُ قَتْلِي ظُلْمًا وَعُدْوَانًا

من قوله سبحانه⁽¹⁹³⁾: "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوْنَا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".

وقوله⁽¹⁹⁴⁾: طاف الهوى بعبادِ الله كُلَّهُمُ

حتى إذا مرَّ بي من بينهم وقفا

وقوله⁽¹⁹⁵⁾: عَصِيَتْ فِيهَا عِبَادَ اللَّهِ كُلَّهُمُ

من لامي سَفَهَا أَوْ لَامَنِي رَشَدًا

من قوله سبحانه⁽¹⁹⁶⁾: "أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ".

وقوله⁽¹⁹⁷⁾: عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ لَمْ يَزِرْنِي مُودَعًا

فقد قَرِحَتْ مِنْهُ لِذَاكَ مَدَامِعُهُ

من قوله سبحانه⁽¹⁹⁸⁾: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ".

ويقول⁽¹⁹⁹⁾: فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يَغْشِيَنِي اللَّهُ

هُ نُعَاسًا لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَ

من قوله سبحانه⁽²⁰⁰⁾: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ".

وقوله⁽²⁰¹⁾: لَمْ أَقَارِفْ ذَنْبًا فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ

هُ وَقَدْ أَظْهَرَ الْجَفَاءَ الْخَلِيلُ

من قوله سبحانه وتعالى⁽²⁰²⁾: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"

ويقول⁽²⁰³⁾: وَخُذِي بِكَفِكَ قَبْضَةً

مِمَّا وَطِئْتَ مِنَ الثَّرَابِ

ناظرًا بذلك لقوله تعالى⁽²⁰⁴⁾: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ

الرُّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي

وقوله (205): كُنْتُ أَنْتَ الْهَوَى وَزَيْنِكَ الْحُ

بُ فَقَرِّي عَيْنًا بِهِ وَاطْمَئِنِّي

وقوله (206): فَمَنْ يَكُنْ قَرُ عَيْنًا أَوْ رَجَا فَرَجًا

ولذ أو بات يأوي عـيـنـه الوسـنـ

وقوله (207): فَقَرَّتِ الْعَيْنُ يَا نَفْسِي بِقُرْبِكُمْ

وغياب همي ووافي روعي الجـسـدا

من قوله سبحانه (208): " فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا".

وقوله (209): تَبَدَّتْ لَنَا إِذْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالتَّقَتْ

على الأرض من أقطارها ظلّماتُها

من قوله سبحانه (210): " وَلَوْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا

بِهَا إِلَّا يَسِيرًا".

ويقول (211): سَمَّاكَ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا إِنَّهَا

لَهِيَ الَّتِي تَشَقَّى بِهَا وَتُكَابِدُ

من قوله سبحانه (212): " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ". ونلاحظ هنا أن الشاعر لم يتقيد

بالصيغة الصرفية للمفردة ، فحوّل الاسم في الآية القرآنية " كبد " إلى فعل " تكابد ".

ويرى أن رسوله قد نجح بتوصيل رسالته ، ويرمز في ذلك إلى نجاح الهدهد بتسليم

رسالة نبي الله سليمان إلى بلقيس ملكة سبأ فيقول (213):

ولقد كتبتُ مع الرُّسُولِ وإنَّنِي

لأراه أنجحَ من كتابِ الهدهدِ

وهذا مستمد من قوله سبحانه⁽²¹⁴⁾: "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِثِينَ". وقوله سبحانه⁽²¹⁵⁾: "أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".

وقوله⁽²¹⁶⁾: "إِنْ تَكُنِ الْحُمَى أَضُرَّتْ بِهِ

فربما تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ

من قوله تعالى⁽²¹⁷⁾: "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ"

وقوله⁽²¹⁸⁾: "الْيَوْمَ طَابَ الْهَوَىٰ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ

وَالْبِئْسَتْ فَوْزُ حُبِّي كُلِّ الْبَاسِ

وقوله⁽²¹⁹⁾: "قُبُولُكُمْ وَدِي مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ

تَتِمُّ إِذَا كَافَأْتُمُ الْوَدَّ بِالْوَدِّ

من قوله سبحانه⁽²²⁰⁾: "فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ". وقوله سبحانه⁽²²¹⁾:

"وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ".

وقوله سبحانه⁽²²²⁾: "وَلَا تَمُنَّ بِنِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".

وقوله⁽²²³⁾: "وَاللَّهُ لَا أَبْغِي سِوَاكَ حَبِيبَةً

مَا اخْضَرَ فِي الشَّجَرِ الْمُرَوِّقِ عُودُ

من قوله سبحانه⁽²²⁴⁾: "الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ

تَوَقَّدُونَ".

ويقول⁽²²⁵⁾: "حَتَّى مَتَى أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى ظَمَأٍ

بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ لَا وَرْدًا وَلَا مَصْدَرًا

من قوله سبحانه⁽²²⁶⁾: "وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا". وقوله تعالى⁽²²⁷⁾: "وَبِئْسَ

الْوَرْدُ الْمُرَوِّدُ"، وقوله تعالى⁽²²⁸⁾: "قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ

وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ".

نتائج البحث:

- 1 - إبراز الجانب المثالي من شاعرية الشاعر، فقد كان عفيفاً لا يجنح إلى الإثْم، أو التعرض للوصف الحسي، ويمكننا إدراجه ضمن شعراء الغزل العذري.
- 2 - التأكيد على أنه كان متمكناً من شعره وأن أحداً لا يستطيع الزعم بمثلية له من هذا الجانب.
- 3 - الوقوف على توجه الشاعر إلى فن واحد حيث وظف كل شعره في الغزل حتى كاد أن يكون غرضه الشعري الوحيد.
- 4 - بيّن منزلته الشعرية ووضعه بإزاء عمر بن أبي ربيعة من حيث عذوبة ألفاظه، وأبي العتاهية من حيث جزالتها.
- 5 - الاستدلال على أن شعره من السهل الممتنع كما وصفه معاصروه بحق.
- 6 - التفت البحث إلى ميزة مهمة من ميزات الشاعر حيث رصع شعره بهذا الكم الكبير من الآيات القرآنية التي حددت مسلكه ولم تجعله يتجاوز حدود الأدب واللياقة، مما أكسبه حظوة عند الخلفاء العباسيين الذين لم يقدحوا في خلقه ودينه.
- 7 - أوضح البحث مدى تأثر الشاعر بروح الإسلام وتفاعله بقيمه وتعدد اقتباساته من القرآن الكريم والسنة النبوية مما يوحى بسعة ثقافته الدينية وتوظيفها بعناية فائقة في توصيل وجدانه صادقاً.
- 8 - بيان معاناته الصادقة والعميقة في حبه حتى أنه ليدنف من شدة الوجد، مثله مثل الشعراء العذريين، فنراه يعمي اسم محبوبته حيناً ويذكره صراحةً أحياناً، ويجهد في أن يكتم حبه ولا يبوح به.

9 - مقارنة استخدامه الأساليب البلاغية والمحسنات البديعية في شعره وطباق السلب فيها بشكل خاص، فضلاً عن استخدامه للرمز في عدد من المواضع.

10 - تمثله بالقصص القرآني من خلال ثقافته الدينية وتوظيفه بعفوية مقنعة في بناءه الشعري.

11 - معالجة تنوع أساليبه واستخدام الاشتقاقات بأنواعها مما يبرز مقدرته اللغوية.

12 - الإشارة إلى تمكنه من إضفاء الحياة على من حوله من أشياء الطبيعة، فتشاركه مع محبوبته في المعاناة الوجدانية على الرغم من لومه محبوبته في مواقف متباينة .

وهكذا كان العباس بن الأحنف يصدر في كل ما نفث من سحر القول وعذوبة اللفظ وسهولة العبارة ودقة التركيب والبعد بها عن الإغراب أو التعقيد اللفظي أو المعنوي عن نفس صافية وشفافة ووجدان وحس مرهف، سما على أوशल الحب المتهالك ، وشفع هذه المشاعر بالاعتباس من فيض كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الشريفة، فأثى بهذه الاقتباسات لتأكيد المعنى الذي يبغيه ويخدم وجهة نظره. وقد أعانه ذلك في صقل موهبته الشعرية المتدفقة وإثراء نصوصه. وهذا ينم عن فهم عميق واعٍ لمعاني الآيات ودلالاتها يصدر عن بصيرة ثاقبة. والحق أنه وفق تماماً في تسخير الألفاظ لخدمة معانيه ووضعها في الموضع المناسب.

وقد مكنته هذه الثقافة الدينية المستوعبة التمثل بهذا الكم من المفردات والتراكيب القرآنية التي جرت على لسانه بطلاقة ويسر.

الهوامش

- (1) ترجمته: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البرمكي، المتوفى 681 هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م 3، ص 20-27، تحقيق د. إحسان عباس/ دار الثقافة/بيروت/لبنان.
- الحموي، ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين، معجم الأدباء ج 11، ص 40-44.
- المرزباني، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى، المتوفى 384 هـ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص 445-449، المطبعة السلفية، القاهرة، 1385 هـ.
- الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، م 4/ج 8/ص 15-25، عن طبعة بولاق الأصلية، الناشر: صلاح يوسف خليل، دار الفكر للجميع، بيروت/لبنان/ 1390 هـ/ 1970 م.
- ابن المعتز أبو العباس عبد الله، المتوفى 296 هـ، طبقات الشعراء، ص 253-256، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط 3/دار المعارف بمصر، 1375 هـ/ 1956 م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المتوفى 276 هـ، الشعر والشعراء، ج 2/ ص 827-831، تحقيق أحمد محمد شاكر/ القاهرة / دار المعارف بمصر.
- (2) ابن المعتز، عبدالله، طبقات الشعراء، ص 254.
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، ص 827.
- (3) الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، م 4/ج 8/ص 15-16.
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، الموشح، ص 449.
- (4) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، م 6/ج 11، ص 40.
- (5) الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، م 4، ج 8، ص 15.
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، الموشح، ص 445.
- (6) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م 3/ 20-24.
- إبن الأحنف، أبو الفضل العباس، المتوفى 192 هـ، ديوان العباس بن الأحنف، ص 139، دار صادر/بيروت/ 1398 هـ/ 1978 م.
- (7) الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، م 4/ج 8، ص 17.
- ديوان العباس بن الأحنف / ص 172.
- (8) ديوان العباس بن الأحنف، ص 101.
- (9) الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، م 4، ج 8، ص 21، ديوان العباس بن الأحنف، ص 283 (تعالوا)
- (10) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م 3/ 20.
- ديوان العباس ص 224.
- (11) ص 228، 253-256.
- (12) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ج 11، ص 40.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م 3/ ص 22.
- ابن المعتز، عبدالله، طبقات الشعراء، ص 254.
- (13) ديوان العباس بن الأحنف / 91.

- (14) المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى ، الموشح ، ص447
- (15) الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج11 ، ص41 (هامش) .
- الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص16-17
- (16) ابن المعتز ، عبدالله ، طبقات الشعراء ، ص253
- (17) الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص15 ، 21
- (18) الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص16
- (19) الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص16 ، 20 ، 22 ، 23
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م3/ص21
- (20) ديوانه ، ص206
- ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م3/ص22
- (21) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / م3/ص22
- المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى ، الموشح ، ص447
- ديوان العباس بن الأحنف / 152 ، وفيه : " ظلومٌ بدلا من جنان " .
- (22) ديوانه ، ص197 ، وأضحككم بدلا من وأضحكها .
- الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص18
- (23) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، المتوفى 429هـ، التمثيل والمحاضرة ، 163 تحقيق عبد
الفتاح الحلو، عيسى البابي وشركاه، القاهرة/ 1381هـ/ 1961م.
- الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، م4/ج8 ، ص18
- (24) ابن المعتز ، عبدالله ، طبقات الشعراء ، ص255-256
- ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، ص831
- ديوان العباس بن الأحنف ، ص44 وفيه : وكلاهما مُتَشَوِّقٌ مُتَطَرَّبٌ
- (25) ديوان العباس بن الأحنف ، ص282 ، وفيه : حتى إذا ما مضى شوقه راجع من يهوى على رُغم
- (26) ديوانه / 45
- (27) الفرقان / 53
- (28) ديوانه / 26
- (29) مسلم، الإمام أبو الحسن أحمد بن الحجاج القشيري، المتوفى 261هـ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج3/ 193 ،
الطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، مصر.
- ابن حنبل، أحمد، المسند، ج6/ 463 ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت/لبنان/ 1412هـ/ 1922م.
- (30) ديوانه / 29، تَبَيَّنِي: أي تَبَيَّنِي، فعل مضارع صيغ في الماضي للضرورة الشعرية.
- (31) الحجرات / 6
- (32) ديوانه / 264
- (33) البقرة / 42
- (34) ديوانه / 316

- (35) المؤمنون /14
- (36) ديوانه / 174، تَمْشَى: أي تَبْمَشَى، فعل مضارع صيغ في الماضي للضرورة الشعرية.
- (37) الواقعة /45
- (38) ديوانه / 254
- (39) طه /114
- (40) إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، المتوفى 711هـ، لسان العرب المحيط، مادة حرمة، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب/ بيروت/لبنان.
- (41) ديوانه /15
- (42) ديوانه /67
- (43) ديوانه /139
- (44) ديوانه /239
- (45) الحج /30
- (46) لسان العرب / مادة حرم
- (47) ابن هشام ، الإمام ابو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية، ج4 / ص 603، تحقيق وضبط وشرح: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق/بيروت، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة.
- (48) ديوانه 45
- (49) النووي ، الإمام محي الدين بن زكريا يحيى بن شرف، الأذكار النبوية، ص350 ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- (50) ديوانه / 19
- (51) النازعات /9
- (52) الغاشية /2
- (53) ديوانه / ص17
- (54) ديوانه /ص92
- (55) ديوانه / ص 263
- (56) ديوانه / ص 77
- (57) البقرة/ 218
- (58) سابق ، سيد، فقه السنة، م1/ص 597 ، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، بيروت/لبنان، 1418هـ/1997م.
- (59) ديوانه /24
- (60) ديوانه /135
- (61) ديوانه 114
- (62) ديوانه /174
- (63) ديوانه /248
- (64) ديوانه /304
- (65) الاسراء /1

- (66) الصافات /159
 (67) ديوانه / 49
 (68) ديوانه /57
 (69) آل عمران /162
 (70) ديوانه /31
 (71) ديوانه /208
 (72) البقرة /٩٤، الأعراف /141، إبراهيم /6.
 (73) ديوانه /17
 (74) يوسف /30
 (75) ديوانه /31
 (76) الاحزاب /59
 (77) ديوانه /134
 (78) ديوانه /112
 (79) ديوانه /133
 (80) الشافعي، محمد بن إدريس، المتوفى 204هـ، ديوان الشافعي، ص 65-66، تحقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة/1405هـ، 1985م.
 الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء / ج 17 / ص 305 .
 (81) ديوانه /189
 (82) ديوانه /205
 (83) ديوانه /206
 (84) يوسف /84
 (85) ديوانه /285
 (86) ديوانه /38
 (87) ديوانه /163
 (88) ديوانه / 186
 (89) ديوانه / 216
 (90) ديوانه / 237
 (91) يوسف /86
 (92) المجادلة /1
 (93) ديوانه / 320
 (94) ديوانه / 33
 (95) النمل /10
 (96) ديوانه /39
 (97) ديوانه / 271

(98) ديوانه / 136

(99) ديوانه / 131

(100) ديوانه / 35

(101) ديوانه / 272

(102) الرعد / 29

(103) النووي ، محي الدين بن زكريا ، الأذكار النووية ، 348 .

(104) ديوانه / 97

(105) ديوانه / 86

(106) الفجر / 12

(107) ديوانه / 109

(108) البقره / 100

(109) ديوانه / 161

(110) ديوانه / 21

(111) الدخان / 54

(112) الواقعة / 24-23

(113) الرحمن / 72

(114) ديوانه / 180

(115) البقره / 187

(116) ديوانه / 213

(117) الانبياء / 81

(118) سبأ / 21

(119) ص / 63

(120) ديوانه / 83

(121) ديوانه / 82

(122) ديوانه / 94

(123) ديوانه / 65

(124) ديوانه / 137

(125) ديوانه / 43

(126) العنكبوت / 23.

(127) يوسف / 110

(128) ديوانه / 94

(129) ديوانه / 51

(130) ديوانه / 134

(131) ديوانه / 137

- (132) ديوانه / 183
 (133) ديوانه / 184
 (134) ديوانه / 268
 (135) ديوانه / 301
 (136) البقرة/ 201
 (137) الحجرات / 12
 (138) آل عمران/ 66 ، البقرة/ 216
 (139) البقرة/ 220
 (140) آل عمران/ 7
 (141) ديوانه / 132
 (142) يونس / 100
 (143) ديوانه / 248
 (144) الإنسان/ 25
 (145) ديوانه / 111
 (146) الحديد / 16
 (147) ديوانه / 166
 (148) يوسف / 31
 (149) ديوانه / 132
 (150) الأنعام / 125
 (151) ديوانه / 23
 (152) آل عمران/ 97
 (153) ديوانه / 211
 (154) السجدة / 16
 (155) ديوانه / 85
 (156) ديوانه/ 192
 (157) الرحمن / 33
 (158) ديوانه / 211
 (159) النازعات / 32
 (160) فصلت / 10
 (161) المرسلات / 27
 (162) ديوانه / 216
 (163) ديوانه / 307
 (164) ديوانه / 308
 (165) ديوانه / 95

- (166) ديوانه / 115
(167) الفاتحة / 1
(168) ديوانه / 34
(169) آل عمران / 159
(170) ديوانه / 37
(171) الإسراء / 24
(172) ديوانه / 115
(173) ديوانه / 105
(174) ديوانه / 173
(175) الشورى / 17
(176) ديوانه / 296
(177) الحج / 38
(178) ديوانه / 125
(179) النمل / 40
(180) ديوانه / 317
(181) ديوانه / 80
(182) العنكبوت / 17
(183) ديوانه / 144
(184) التكاثر / 8
(185) ديوانه / 144
(186) الكوثر / 1
(187) ديوانه / 143
(188) الفجر / 3
(189) ديوانه / 137
(190) الرعد / 18
(191) آل عمران / 83
(192) ديوانه / 293
(193) النساء / 30
(194) ديوانه / 206
(195) ديوانه / 103
(196) الدخان / 18
(197) ديوانه / 200
(198) التوبة / 43
(199) ديوانه / 230

- (200) آل عمران / 154
 (201) ديوانه / 257
 (202) يوسف / 29
 (203) ديوانه / 75
 (204) طه / 96
 (205) ديوانه / 299
 (206) ديوانه / 307
 (207) ديوانه / 115
 (208) مريم / 26
 (209) ديوانه / 81
 (210) الأحزاب / 14
 (211) ديوانه / 102
 (212) البلد / 3
 (213) ديوانه / 109
 (214) النمل / 20
 (215) النمل / 28
 (216) ديوانه / 185
 (217) القيامة / 7-9
 (218) ديوانه / 180
 (219) ديوانه / 128
 (220) الحجرات / 8
 (221) النحل / 18
 (222) البقره / 150
 (223) ديوانه / 130
 (224) يس / 80
 (225) ديونه / 150
 (226) مريم / 86
 (227) هود / 98
 (228) القصص / 23

ثانياً: المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم .
- 2 - الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، عن طبعة بولاق الأصلية ، الناشر: صلاح يوسف خليل، دار الفكر للجميع ، بيروت- لبنان- 1390 هـ - 1970 .
- 3 - ابن الأحنف ، أبو الفضل العباس بن الأحنف ، المتوفى 192 هـ، ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر - بيروت - 1398 هـ - 1978 .
- 4 - ابن حنبل ، أحمد ، المسند ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1412 هـ - 1922 م.
- 5 - ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البرمكي، المتوفى 681 هـ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت- لبنان - د.ت.
- 6 - ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المتوفى 276 هـ، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار المعارف بمصر - د.ت.
- 7 - ابن المعتز، أبو العباس عبد الله ، طبقات الشعراء، المتوفى 296 هـ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط3- دار المعارف بمصر 1375 هـ - 1956 م.
- 8 - ابن هشام ، الإمام أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وشرح: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي - مؤسسة علوم القرآن دمشق - بيروت - دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة - د.ت.
- 9 - الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، المتوفى 429 هـ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح الحلوة، القاهرة ، عيسى البابي وشركاه، 1381 هـ - 1961 م.
- 10 - الحموي، ياقوت ، أبو عبد الله شهاب الدين المتوفى 626 هـ ، معجم الأدباء.
- 11 - سابق، سيد ، فقه السنة، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1418 هـ - 1997 م - د.ت.
- 12 - الشافعي، محمد بن إدريس ، المتوفى 204 هـ ، ديوان الشافعي. تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي مكتبة الكليات الأزهرية ، ط2، القاهرة ، 1405 هـ - 1985 .
- 13 - المرزباني ، أبو عبد الله بن محمد بن عمران بن موسى ، المتوفى 384 هـ، الموشع في مأخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1385 هـ .
- 14 - مسلم ، الإمام أبو الحسن أحمد بن الحجاج القشيري، المتوفى 261 هـ، صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة - مصر - د.ت.
- 15 - النووي ، الإمام محي الدين بن زكريا ، يحي بن شرف ، المتوفى 676 هـ ، الأذكار النووية. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - د.ت.
- 16 - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، المتوفى 711 هـ، لسان العرب المحيط - إعداد وتصنيف يوسف خياط، نديم مرعشلي - دار لسان العرب - بيروت - لبنان - د.ت.